# روايات عبير







رحلة العمر
إلى
شواطئ اليونان
وجزره

آن هامبسون

# إمرأة بلا مخالب

روايات عبير



HARLEQUIN — "ABIR" — No. 145

# امرأة بلا مخالب

يشعر الانسان بالمرارة والانكسار عندما يفرغ قلبه فجأة من أحلامه... هكذا شعرت تارا عندما تخلى عنها ريكي من أجل زواج مصلحة، ودعى قلبها لحضور حفل زفافه... لملمت تارا حطامها وقررت صوناً لكرامتها ان تذهب... وكي لا تكون محط شفقة الحاضرين، اصطحبت معها خطيباً وهمياً... الشاب اليوناني الوسيم بول دوركاس، الذي لبى نداء اعلانها المبطن.

وكاد كل شيء ينتهي في هدوء لو لم يظهر في الصورة، شقيق بول المتسلط ليون، الذي كشف القناع عن جراحها، وسلط الأضواء على اوجاعها... وهنا علقت تارا بين الأمواج العاتية ولم تكتشف الا متأخرة، عمق المياه تحتها.

العنوان الاصلي لهذه الرواية بالانكليزية
STORMY THE WAY







المراسلات
Harlequin (Cyprus) Ltd.
29 Michalakopoulou St.
Athens T.T. 612, Greece

*Printed in Great Britain by*
*Richard Clay (The Chaucer Press) Ltd, Bungay, Suffolk*

# ١- الخطيب الوهمي

«مطلوب شاب وسيم ليضيع ساعات في مهمة سهلة. المكافأة مغرية».

الاعلان الذي نشرته تارامين، استرجعت صداه وهي تستمع الى جرس الباب يدق. عينا شقيقها التفتتا اليها وحدّجتها باستخفاف ولكنها لم تكترث لنظراته بل قالت في لهجة حادة غير اعتيادية:

- هل تفتح الباب؟

والتفتت الى المرآة تتأكد من مظهرها. هي تقيم مع شقيقها المتزوج في ضواحي المدينة. وقبل أن يرن جرس الباب مضى عليها ربع ساعة تستمع في غرفة الجلوس الى محاضرة من شقيقها عن تصرّفها الصبياني. ولكنها كانت ولا تزال مصممة على حضور حفلة

زواج ريكي وفريدا ومصممة كذلك على ان يرافقها شاب وسيم بمثابة خطيب. سوف تقنع الجميع في الحفلة انها لا تكترث لتخلي ريكي عنها. وسوف توهم ريكي ان حبها له كان سطحياً مثلما كان حبه لها. سوف تضحك وتبدو سعيدة، مثل الآخرين، مع هذا الرجل الذي استجاب لاعلانها، وتدحض زعم كل من يقول عنها بشفقة:

ـ مسكينة تارا، لقد خدعت. ريكي تزوج أعز صديقة لديها. لا بد ان تارا تشعر بالتعاسة.

ستيوارت، شقيقها، لم يتحرك من مكانه مع ان الجرس رن للمرة الثانية. هو يكبرها بخمس سنوات ويشعر ان له الحق في ارشادها الى الصواب. هو في الثلاثين من عمره ومتزوج. والداهما غادرا انكلترا قبل سنتين تلبية لعرض تلقاه الأب للعمل كمستشار في مصنع سكر في اميركا الجنوبية. لم يوافقا على الذهاب الا بعدما نالا وعداً من تارا ان تقيم مع شقيقها وزوجته. وهكذا كان. ولم تنزعج تارا من هذا الوضع بل كانت سعيدة الى ان حدث ما حدث بينها وبين ريكي.

قال لها شقيقها:

ـ لا تستطيعين ان تفعلي هذا. كيف ستفسرين اختفاء خطيبك الجديد في الأيام التي تعقب الحفلة؟

شعرت تارا ان مشاعرها تكاد تفضحها. المرآة أظهرت لها انها شاحبة. لا احد غيرها يدري عمق الجرح الذي سببه ريكي وعمق حبها له. هو كان كل شيء لها، كان حياتها. ولكنها لن تسمح بعد اليوم ان تجرح. الرجال بعد اليوم سوف يكونون خارج حياتها.

وجدت ان عليها اجابة شقيقها على سؤاله، قالت:

ـ أنا سأسافر الى شمال انكلترا. ولن يعرف أحد ان هذا الشاب



الذي رافقني ليس الا خطيباً وهمياً.

حدّق فيها ستيوارت غير مصدق:

ـ ستغادريننا الى الشمال؟ لا بد انك فقدت عقلك. من تعرفين في الشمال؟

ـ لا احد. وهذه هي الغاية من ذهابي الى هناك. لن أبقى هنا أتلقى شفقة الناس. وفي حالتي، ان كنت أرغب في النسيان، فيجب ان أغيّر محيطي وأصدقائي.

ـ وماذا عن وعدك لوالدينا؟ ما كانا تركا البلاد لو علما انك سوف تفكرين يوماً بتركنا أنا وجوان.

ـ سأكتب لهما. وسوف يفهمان.

ـ لن أسمح لك بالذهاب.

كادت تارا تصرخ في وجه شقيقها. ولكن ضبطت أعصابها. هي وستيوارت كانا دائماً على وفاق. وجوان خير صديقة لها. اجابته بهدوء:

ـ انا في الخامسة والعشرين من عمري. وأستطيع ان أتولى أمر نفسي بعد اليوم.

ـ وماذا عن وظيفتك؟ أنا قابلت مؤخراً مديرك السيد بيرستو، وقد مدحك كثيراً، وقال انك أفضل سكرتيرة عملت معه. لا يمكنك تركه ايضا.

تذكّرت رد فعل مديرها الغاضب عندما أبلغته قرار تركها العمل. وفي النهاية كان لطيفاً ومتفهماً. وقال ان المجال مفتوح أمامها ان هي رغبت في العودة الى العمل في أي وقت. ردّت على شقيقها قائلة:

ـ أنا ناقشت الموضوع مع السيد بيرستو وقدّمت طلباً للعمل في ليفربول.

- ولم تخبريني اي شيء عن هذا!! كيف يمكنك ان تعامليننا هكذا، انا وجوان؟

صوت ستيوارت تحوّل من الغضب الى الرقة وهو يضيف:

- لا تفعلي بنا هذا يا تارا. أنا أعرف انك مجروحة. ولكن لا يجب ان تسمحي بقلب حياتك رأساً على عقب. لا تتركينا يا تارا. تذكري أننا نحبك.

وتذكرت تارا القساوة التي عاملها بها ريكي. والده يملك مصنع ثياب في المدينة. وقبل اربعة أشهر دمج مصنعه مع مصنع ثان يملكه السيد مايفيلد، والد فريدا، أعز صديقة لديها. خلال أيام من دمج المصنعين شعرت تارا بالضغوط التي يمارسها والد ريكي على ابنه. وخلال أقل من شهر انسحب من خطوبته عنها. وقبل اسبوعين استلمت تارا بطاقة دعوة الى حفلة زفاف فريدا وريكي.

وعاد جرس الباب يرن. فقالت تارا:

- سوف يظن انني لست هنا.

وأدركت ان شقيقها لن يفتح الباب فقامت تفعل ذلك بنفسها. وفيما هي تتحرك علّق شقيقها:

- في كل حال، فكرتك باصطحاب خطيب سخيفة.

- ارجوك يا ستيوارت. انتهينا من الموضوع. قلت لك اذا لم أحضر حفلة الزفاف سوف يظنون اني مكسورة الخاطر. واذا ذهبت وحدي سوف يحدّقون بي بشفقة متسائلين عن مشاعري. وهكذا سأذهب مع خطيبي، هذا الشاب المنتظر على الباب اذا قبل. سأشعر بالسعادة القصوى عندما اتصل بفريدا وأطلب منها بطاقة دعوة اضافية لخطيبي.

- ما زلت عند رأيي. ان فكرتك سخيفة. ومع ذلك سأقوم أنا



أفتح الباب لأرى اي سخيف هذا الذي استجاب لنداء اعلانك.

وفيما تارا تستمع الى الباب يفتح، وشقيقها يرحب ببرود بالشاب الداخل، رفعت الرسالة الموقعة من بول دوركاس الشاب اليوناني الذي استجاب لاعلانها، وهي تفكر ان اليونانيين ذوي طلعة بهية وأنيقين.

وخلال لحظات دخل الشاب قاعة الجلوس ووقف في مواجهة تارا. فوجئت بطلعته البهية، وطوله الفارع، واتساع صدره رغم عمره اليافع. شعرت بارتباكه فانعكس عليها بعض التوتر الذي ازاله ستيوارت بالقول:

- انه الشاب الذي تتوقعينه.

وغادر الغرفة تاركاً تارا مع ضيفها وحدهما. دعته للجلوس. وجلست هي كذلك ولاحظت طقمه الغالي الثمن، وكذلك حذاءه. يداه بدتا ناعمتين لم تعملا أي عمل خشن. قالت:

- انت يوناني؟ واسمك يدل على ذلك.

- نعم. هل يعجبك الشاب اليوناني؟

تجاهلت تارا سؤاله، لتسأله عن عمره.

- عشرون.

بدا اكبر من عمره قليلا. ومع ذلك قالت تارا:

- أفضّل شاباً أكبر سناً.

وشعرت بخيبته. سألها:

- هل استجاب كثيرون لاعلانك غيري؟

- لم اكترث للآخرين. أنت لا تبدو في حاجة الى المال. هل يمكنني ان أعرف لماذا استجبت للاعلان؟

شعرت انه تضايق، فتجاوزت السؤال لتطلب منه ان يلعب دور

خطيبها لأمسية واحدة.

لاحظت دهشته وحيرته. فشرحت له باختصار قصتها. بدا متأثراً بكلامها وهو الآتي من بلد تعتبر فيه الخطوبة رابطاً قوياً، ونادراً ما تفسخ، واذا حصل الفسخ يعتبر الأمر اهانة لعائلتي الخطيبين.

قال لها بتأثر:

- لا استطيع ان أتصور احداً يفسخ خطوبته منك، أنت جميلة جداً وفي عيناك سحر أحب ان أراه في الفتاة. وايضا تملكين شعراً كستنائياً وكأن أضواء نارية تخرج منه.

وتابع وهو يبتسم ويبدو فخوراً بكلامه عنها رغم عدم اكتراثها:

- كلا، أنا لا أصدق أن أحداً يمكن ان يهملك فكيف الذي يخطبك.

ردّت بمرارة:

- ومع ذلك تخلى عني. هل تقبل بالدور الذي عرضته عليك؟

تحرك في كرسيه وتوقعت سؤاله:

- كم ستدفعين؟

- عشرة جنيهات، هل يكفيك المبلغ؟

- نعم، يكفي للمهمة التي سأقوم بها.

وشعرت تارا بحيرة. ان الشاب أمامها يبدو من عائلة غنية ومثقفة. ومع ذلك يعوزه المال. سألته:

- هل أنت في انكلترا في اجازة؟

- أنا أدرس في الجامعة.

- ولماذا تحتاج العشرة جنيهات؟

- لأن المال المخصص لمصروفي الشخصي انتهى منذ زمن بعيد. وأنا تحت عجز مالي. ولا أجرؤ أن أطلب من شقيقي أي مبلغ



اضافي. فعلت ذلك مرة ولا يمكن ان أفعل ذلك مرة ثانية.

- هل المال من شقيقك؟

- انه مالي أنا. ولكن شقيقي ليون يضع يده عليه.

- لماذا يضع شقيقك اليد على مالك؟ كم عمره؟

- أربع وثلاثون سنة.

- اذن يكبرك بأربعة عشرة سنة. الفارق كبير بينكما.

- انه نصف شقيقي. والد ليون مات وهو في السابعة من عمره. والدي أحبه ووجد ان لا احد مثله في تحمّل المسؤوليات المالية. فأعطاه الحق بالتصرف بمالنا.

ولمزيد في الايضاح أخبرها ان عنده شقيقة تدعى اندرولا في الثانية والعشرين من العمر وتدرس في جامعة أثينا. وأضاف:

- هي على علاقة جيدة مع شقيقي ليس لأنها جدية كثيراً في درسها، ولكن أيضا لأنها لا تفعل شيئاً يغضبه. اما أنا دائماً تحت مجهر وأمام امتحان لأن تصرفاتي لا ترضيه وهو قاس معي. وفكرت مؤخراً ان أكون أكثر حذراً لأنه من دون رضى ليون لا أستطيع ان أحصل على ميراثي عندما أصبح في الحادية والعشرين. اذ قد يمدد أهليتي للميراث الى أن أصبح في الخامسة والعشرين.

شعرت تارا ان تصرف ليون غير عادل. وانه ليس بخيلا فحسب انما يتصرف مثل ديكتاتور. فقالت:

- ان شقيقك النصفي هذا لا يستطيع ان يمنع عنك الميراث.

- بل يستطيع. لذلك قررت ان أكون حذراً، على الأقل حتى نهاية الأربعة أشهر المقبلة عندما أصبح في الحادية والعشرين من العمر في ايلول المقبل. والدي ترك لي ولشقيقتي اندرولا ثروة كبيرة. ولا استطيع ان أفهم لماذا ليون يتصرف معي ببخل شديد. انه مالي أنا.

في كل حال يجب ان لا يعرف شقيقي بأي تصرف خاطىء أقوم به حتى ايلول المقبل لأنني لا استطيع ان اعيش بفقر حتى يصبح عمري خمساً وعشرين سنة.

- وماذا عن شقيقتك؟ هل يتباخل عليها ايضا؟

- تبدو قانعة مع انني اعتقد انه يتباخل عليها ايضا.

- وهل عليها ان تنتظر ايضا وقتاً طويلاً، قبل ان ترث مالها؟

- لن ترث قبل ان تصبح في الخامسة والعشرين من العمر. ويستطيع ان يمنع عنها الميراث حتى الثلاثين.

- ثلاثون؟ ذلك كثير.

- هذا صحيح. فقط ان هي اغضبته او فعلت شيئاً يستحق العتاب. ولكن ليون لن يؤخر ميراثها لأنه يعتقد انها حسنة السلوك. ولا تخطىء في عينيه. هو لا يعرف انها...

وقطع حديثه عندما شعر انه يدخل في خصوصيات عائلته فقال:

- لست أدري لماذا اخبرك هذه الأشياء. في كل حال لا اظن انك ستقابلين شقيقي يوماً ولا شقيقتي لذلك لا بأس ان اخبرتك من أسرارنا. ان اندرولا تصاحب شاباً بريطانياً فقيراً. وكونه بريطاني وفقير يغضب ليون كثيراً ان علم به. ولكن اندرولا تتصرف بذكاء ولن تدعه يعرف سرها الى ان تضع يدها على مالها.

شعرت تارا انها تتسلى بأخبار بول العائلية. مع انها تفترض ان الأمر لا يعنيها. فكرت ان شاباً وفتاة راشدين ومثقفين يعتمدان في حياتهما على مزاج رجل مستبد هو امر غير عادل، سألته:

- لماذا شقيقك لا يحب الانكليز؟

- ابنا عم لليون تزوّجا من فتاتين بريطانيتين فشلا في زواجهما. الفتاتان خانتا زوجيهما وانتهى الزواجان الى طلاق. ليون يفكر كثيراً



بابني عمه وهما أعز اصدقائه ويعتقد ان زواجهما فشل لارتباطهما بامرأتين بريطانيتين. والطلاق في بلدنا يعتبر عاراً وهو الأمر الذي حصل مع عائلتنا.

- وهكذا يعتقد شقيقك ان كل الانكليز خونة وغير صالحين للزواج.

- نعم، هكذا هو يعتقد، وأكثر، يعتقد انهم ماديون ويركضون خلف المال. اذ ان الفتاتين اللتين تزوجتا ابني عم ليون كانتا تسعيان للحصول على مال زوجيهما.

- ان ما حدث مع ابني عم ليون كان صدفة ولا يمكن ان تكون سيئة كل فتاة بريطانية او شاب بريطاني.

- هذا صحيح. ولكن ليون عنيد جداً ولا يغيّر افكاره عن الناس. صديق اندرولا مثلاً لو علم به ليون لطرده فوراً، ليس لأنه بريطاني فحسب بل لأنه فقير.

- اذن شقيقك يعتقد ان الشباب الانكليز يركضون ايضا خلف المال ويتزوجون زواج مصلحة.

وشعرت تارا ان بول بدأ ينزعج من المحادثة لأنها ذهبت بعيداً. ولكنها شعرت بحقد على الشقيق المجهول بالنسبة اليها. اكتفى بول بالقول:

- ان اندرولا عندما ترث ستكون غنية جداً.

وانتهى الموضوع عند هذا الحد. واعتبرت تارا انها اكتفت بارضاء حشريتها عن حاجة بول للعمل مهما كان شأن العمل. أبلغته عن موعد حفلة الزفاف بعد تسعة أيام مساء اربعاء وفي فندق سوان في برانتينغهام.

- هل يناسبك الموعد؟

- سأجعله يناسبني.

وشعرت تارا احمرار الخجل في وجه بول. وانتظرت لتسمع ما يريد ان يضيفه. قال وهو يتلعثم:

- هل يمكن... ان أحصل... على المال مسبقاً؟
- يمكن ذلك، ولكن ماذا يضمن ان أراك ثانية؟
- اعطيك كلام شرف. لن أخذلك، صدقيني.

حدّقت فيه. لم تصدق انه في حاجة الى عشرة جنيهات بهذا الالحاح. وفكرت بشقيقه، ماذا يمكن ان يفعل اذا علم بتصرف بول من أجل الحصول على بضعة جنيهات.

قررت ان تثق به. وسلمته العشرة جنيهات. وعلى الباب مودعاً، شكرها بحرارة وهو يشد على يدها وقال:

- سأذهب معك الى حفلة الزفاف. سنضحك ونرقص وسنجعل الجميع يقتنع بحبنا.

ثم سألها:

- هل برانتينغهام بلدة كبيرة؟
- قليلا.
- عند اندرولا صديقة من هذه البلدة.
- حقاً؟
- نعم التقيا عندما حضرت اندرولا الى هنا مدة سنة لدراسة اللغة الانكليزية. هذه الفتاة سوف تذهب الى أثينا في اجازة مدة اسبوعين، تمضيها مع شقيقتي. من بعدها تذهب اندرولا لقضاء الصيف عند ليون في بيتنا على جزيرة.

وخارج الباب قال:

- يوماً ما سوف تأتين الى جزيرتنا. وسوف نريك الضيافة



اليونانية.

ضحكت تارا للفكرة متأكدة انها لن تحصل أبداً. وأضاف:

- الى اللقاء الاسبوع المقبل.
- الى اللقاء.

وفيما هو يبتعد راحت تارا تراقبه. انه اكثر الرجال اناقة. كم ستشعر بالفخر والاعتزاز في الحفلة. ولكن تصرفها سيعوزه الشجاعة القصوى لأن الغاية منه صون كبريائها. لا شك انها ستشعر بالغيرة والحسد وهي تراقب فريدا وريكي محط أنظار الجميع. ان ريكي لا يستأهل ذرة تفكير منها. شقيقها ستيوارت طالما حذّرها منه، ولكنها حتى الآن لا تستطيع الا ان تفكر فيه.

وقبل ان يبتعد بول سألته:

- ما اسم جزيرتكم؟
- بوروس.
- سمعت بها.
- سمعت؟ يجب ان تشاهديها. عندما تزورين أثينا تأخذين زورقاً وتزورين بوروس. هل سبق وزرت أثينا؟

اجابت بالنفي فقال:

- كل انسان يجب ان يزور اثينا.
- ربما أفعل ذلك في المستقبل.

ولوّحت بيدها مودعة ودلفت الى البيت.

ومثلما توقعت، خرجتْ تارا من حفلة الزفاف منتصرة. بول كان محط اعجاب الجميع وهي شعرت بحسد بعضهن لتمكنها من الحصول على هذا الخطيب الوسيم. وعندما قدّمت خطيبها لريكي وفريدا لاحظت ان ريكي لم ينبس ببنت شفة. وتساءلت عدة مرات

ان كان ريكي وفريدا يحبان بعضهما حقاً او مثلما قال ستيوارت ان زواجهما لمصلحة فقط.

حضر الحفلة مندوب جريدة البلدة، وفي عدد نهاية الاسبوع قرأت تارا في الجريدة عن حفلة الزفاف مقطعاً يتناولها كالآتي:

- . . . ومن بين المدعوين كانت الآنسة تارا مين مع خطيبها بول دوركاس، ثري من اليونان. ورداً على سؤ النا قال انه يدرس الحقوق في انكلترا وانه هو وعروسه سوف يقيمان عندما يتزوجان في جزيرة بوروس.

ستيوارت قرأ الخبر وانزعج.

- ما هذا الكلام السخيف. لماذا قبلت حصول المقابلة؟ لم أتوقع ان تتصرفي بهذا الطيش. كيف تمكنت من حضور الزفاف وقدرت على كل هذا التمثيل؟

شعرت بارتباك وغضب. لم تتوقع ان يكتب هذا الكلام في الجريدة والا ما كانت سمحت ان ينفرد مندوب الجريدة ببول في الحفلة. في كل حال وجدت ان الخبر ليس مؤذياً لذلك طردته من تفكيرها. ثمة أشياء أهم تشغلها. فهي ستترك وظيفتها قريباً. ومن بعدها تسافر الى ليفربول لتستأجر شقة جديدة وتعدّ نفسها للمقابلة من اجل الوظيفة الجديدة. وحتى لو فشلت في المقابلة فستبقى في البلد وتسعى لوظيفة أخرى وهي متأكدة انها ستتوفق خصوصاً وان معها افادة تشيد بها، من مديرها الحالي السيد بيرستو. في الوقت الحاضر تصرف وقتها ومالها على اعداد بعض المفروشات للبيت الذي تتوقع ان تستأجره في الشمال. زوجة شقيقها، جوان، فوجئت بقرار رحيلها، الا انها تفهمت في النهاية اكثر من زوجها، ربما لأنها امرأة، وتفهم ما تشعر به تارا.



قبل ثلاثة أيام من موعد تركها العمل، وصلت الى البيت لتبلغها جوان ان احدهم اتصل بها:

- صديقك اليوناني اتصل. يريد ان يراك لأمر ضروري.

- امر ضروري؟ هل قال ماذا يريد؟

- لم يقل شيئاً. ولكنه بدا منزعجاً من شيء، او على الأقل هكذا أوحت نبرة صوته. قلت له انك تكونين في البيت نحو الثامنة ليلاً.

استرخت تارا في مقعد وفي غرفة الجلوس تناولت فنجان شاي من جوان وراحت تفكر. ترى ماذا يريد هذا الشاب؟ ربما يريد مالاً. هل تعطيه؟ هو لعب دوره كاملا خلال الحفلة، واذا طلب منها مالا اضافياً سوف تعطيه خمسة جنيهات. وهذا أقصى ما يمكن ان تعطيه.

ولكن بول لم يأت ليطلب مالا بل مساعدة من تارا تختلف تماماً. اخبرها ان الخبر الذي نشر في جريدة البلدة عن الحفلة قرأته صديقة اندرولا وأخذته معها الى اثينا وأعطته الى اندرولا. وهذه الأخيرة تحمست للخبر وصدقته فأرسلته الى شقيقه ليون في بوروس بواسطة البريد. وليون كتب لبول رسالة ما ان استلمها حتى اتصل بتارا.

- يريد ان يراك. خذي اقرأي هذه الرسالة.

- يريد ان يراني؟ اعتقدت انك قلت انه لا يحب الانكليزيات.

- هذا الأمر لم يعد مهماً. اذا كنت أنا خاطباً فتاة فهذا يعني ان علاقتي بها رسمية. انا لا أفهم لماذا اندرولا ارسلت له قصاصة الجريدة وهي تعلم جيداً ان ليون لن يكون مرتاحاً للأمر.

- هل تقصد انه هو الذي يختار لك زوجتك؟

- كلا. ولكنه يتوقع مني ان انهي دراستي قبل ان أقرر الزواج.

- في كل حال انت لست مرتبطاً بي وأنا لا أفهم لما كل هذه المشاكل.

وتناولت تارا الرسالة من بول وراحت تقرأها. ورقة واحدة فيها جمل قصيرة جافة. يشير فيها الى الطريقة التي علم بخبر خطوبته ويختتم بابداء رغبته في مقابلة الخطيبة في أقرب وقت ممكن.

وبما ان اجازة بول سوف تكون في اليونان، فهذا يسهل امر مجيء خطيبته لترافقه الى الجزيرة وتمضي معه الاجازة. وفي الرسالة ايضا ان مجيء الخطيبة الى الجزيرة يساعدها على التعرف الى أهل زوج المستقبل. ويختتم الرسالة بالقول:

- اتوقعكما معاً خلال الخمسة عشرة يوماً المقبلة.

وضعت الرسالة على ركبتيها وحاولت ان تتفحص الخط. ثم قرأت الرسالة مرة ثانية. ووجدت ان الكاتب قاس ومستبد من الخط ومن المضمون. هل توقع من الخطيبة ان تتخلى عن كل شيء وتذهب الى الجزيرة خلال وقت قصير وتلبية لرسالة قصيرة، لأنه هو هكذا يرغب؟ لم تجد غير الابتسام تعبّر فيه عن استخفافها بالطلب.

- هل حقاً تتوقع مني ان أرافقك الى بوروس؟

- أكون ممتناً جداً ان فعلت. انا مررت بظروف صعبة مؤخراً وهو لا ينظر الي نظرة احترام. والآن ان فسخت خطوبتي سيكون ذلك كثيراً لأني سأجلب العار على عائلتي.

- انت لن تفسخ الخطوبة لأنه لم تكن ثمة خطوبة.

- لا استطيع ان أقول هذا الكلام لليون.

- ولكن يجب ان تخبره.

وبدا بول خائباً وحزيناً. قال لها راجياً:

- ارجوك فكري بالموضوع قبل الاجابة بالنفي. أرجوك اقبلي ان تأتي معي مدة اسبوعين فقط.

- وما النفع من ذلك؟



- عندما يراك ليون سيوافق على اختياري. نعم سيوافق مع انك بريطانية. هو يعتقد انني غير ناضج ولا أعرف كيف أدبر مالي. انت ناضجة وحساسة ومدبرة ناجحة، عكسي تماماً، وهو سوف يلاحظ هذا الواقع.

- ولكنه لا يحب الفتيات البريطانيات.

-اعتقد عندما يراك سوف يوافق على اختياري ويعتبرني حكيماً وناضجاً.

وتوقف قليلا ليلاحظ رد فعل تارا. وهي بقيت صامتة فقال:

- اذا قبلت الذهاب معي، سوف ينقلب الميزان لمصلحتي ولا يؤجل حقي بالميراث. واذا رفضت الذهاب، وأجبرت على اخباره الحقيقة أن الخطوبة وهم، فالنتيجة ستكون خسارة كاملة لي. يبقى ان اخبره اني فسخت الخطوبة، وبالتالي ستكون لي نقطة سوداء كبيرة.

وتوقف مرة ثانية عن متابعة الكلام ينتظر منها كلاماً ايجابياً. وعندما لم تقل شيئاً تابع:

- ارجوك تعالي معي. انت سبق وقلت انك ستمضين اجازة ثلاثة أسابيع قبل ان تستقري في عمل جديد. اجعلي هذه الاجازة في بوروس سوف تحبينها.

- وماذا بعد ذلك؟ أنت مجبر على قول الحقيقة عاجلا ام آجلا.

- هذا صحيح ولكن ليس قبل حصولي على الميراث في ايلول. اذا ذهبت معي في الاجازة، ثم عدت الى بلادك، يمكن ان نستمر في المراسلة الى ان اعود الى الجامعة هنا. وبعد اسبوعين من عودتي يصبح عمري احدى وعشرين سنة، وليون، سيعتقد انني سأتزوج وانني سأكون رجلا رصيناً وجاداً وبالتالي سيسقط ألجمته ويمنحني

حريتي.

- لا استطيع ان أتظاهر بانني خطيبتك. انا احب ان أساعدك ولكن ليس في مقدوري ذلك.

- بل في مقدورك. قلت لك انك ستتركين أثراً طيباً لدى شقيقي لأن أي شخص يستطيع ان يرى انك فتاة رصينة.

- أرجوك توقف عن المديح الفارغ يا بول. انا ما زلت افكر برأي شقيقك بالفتيات البريطانيات.

- انا قلت لك رأيه ولكن ذلك لا يعني انه سيرفض زواجي من بريطانية.

- وأنا لا أرى انه سيستقبلني بذراعين مفتوحين.

ولاحظت ان بول يعض على شفته. لا شك انه ندم لأنه اخبرها عن رأي ليون بالبريطانيات.

- أرجوك تعالي معي. ليون لا يتوقع ان تبقي هناك اكثر من اسبوعين لأنه سيعرف ان لديك عملا يجب ان تعودي اليه. من ثم نتراسل بعد ذلك أعود الى هنا ثم اتحرر من وصاية شقيقي عندها احررك مني وأقول وداعاً.

- وكيف ستفسر اختفائي؟

- سأقول انك انت فسخت الخطوبة. ولا يعود الأمر مهماً اذا هو غضب. سأكون متحرراً من سلطته.

وبقيت تارا صامتة. سألته ان كان يرغب ان يشرب شيئاً فطلب قهوة. قامت الى المطبخ تعدها واذ بجوان تقول لها ان رسالة وصلتها بالبريد وانها هي ستعد القهوة.

الرسالة آتية من ليفربول وتتضمن ان الوظيفة التي سعت اليها تارا ما عادت شاغرة.



عادت الى غرفة الجلوس وهي تفكر بالوظيفة الضائعة. لا بأس ستجد غيرها. ولكنها حتى الآن حرة. وشعرت بفراغ في داخلها. ومع ذلك تستطيع ان تفعل ما تشاء. جدد بول الحاحه، وتدريجياً بدأت تروق لها فكرة الذهاب الى اليونان.

قرأ بول في وجهها عبارات الاقتناع فقال فرحاً:

- ستأتين؟ هل حقاً تفكرين بالتجاوب معي؟

- لا اعرف يا بول. ان القرار ليس سهلا بحيث استطيع ان احسمه فوراً. احتاج الى وقت أطول للتفكير.

فكرت ان ما يمكن ان تفعله سيكون امعاناً في الكذب والخداع. ولكن ليون المتعجرف هذا يستحق ان يخدع. لا يحق له ان يحرم شقيقه من الميراث. ذلك أقصى الاستبداد. من أجل ذلك يستحق ان يعامل بالخديعة.

- سأفكر بالموضوع وأجيبك.

- فكري ان اخبرت ليون الحقيقة سيغضب كثيراً. وسيعتبر كبرياء العائلة أصيب بالصميم لأنني فعلت ما فعلته معك من اجل عشرة جنيهات.

- فكرت بذلك. ولا أعتقد من الضروري ان تخبره انك قبضت عشرة جنيهات.

- هذا صحيح، ولكنه سيتأكد انني غير ناضج لأنني قبلت بلعب دور الخطيب.

شعر انه اهانها لأنه اعتبرها ايضا غير ناضجة، لأنها طلبت منه ان يلعب ذلك الدور اعتذر راجياً:

- أرجوك لنذهب الى اليونان. لا استطيع ان اخبر شقيقي بالحقيقة.

- سأفكر بالموضوع وأعطيك الجواب.
- متى؟ انه يتوقعنا خلال اسبوعين.
- غداً أبلغك قراري.



## ٢ - الامتحان الصعب

من الضباب في انكلترا، الى عالم مشمس في اليونان، هبطت الطائرة في مطار اثينا. تناول بول وتارا الغداء في احد فنادق اثينا ثم استقلا سيارة تاكسي الى مرفأ البيريه ومن هناك في زورق الى جزيرة بوروس. مر بهم الزورق بين جزر صخرية عدة. واخيراً دخل الزورق في مضيق ليصبح داخل خليج دائري لجزيرة بوروس حيث صفحة البحر صافية مثل بحيرة، واشجار الصنوبر والزيتون والحمضيات تتعالى على جوانب الجبال في الجزيرة. بيوت مربعة بيضاء تغمر السفوح، وعلى طول الشاطىء مراكب صغيرة. ومن بعد، تظهر القرية الجميلة غالاتا بفنادقها ومحلاتها. وزوارق صغيرة تتنقل براحة بين مرفأ بوروس وقرية غالاتا.

لدى وصول تارا وبول الى البر، كان في استقبالهما اندرولا.
وجدتها تارا غير ما توقعت. كستنائية الشعر، رمادية العينين، وليست سمراء بالقدر الذي توقعته. تتحدث الانكليزية بطلاقة.
رحبت بتارا قائلة:

- كنت دائماً متحمسة لأن تكون عندي شقيقة. ولكن لم اتوقع ان يصبح عندي واحدة بهذه السرعة.

وهنا بدأت تارا تشعر بأول مشاعر الحرج.

قادت اندرولا السيارة مبتعدة عن المرفأ الى التلال الخضراء. وهناك على فسحة واسعة ارتفعت فيللا ذات طراز حديث تطل على مشاهد طبيعية خلابة للشاطىء والبحر الممتد.

امام باب الفيللا توقفت السيارة، وحضر خادم يأخذ الحقائب. ودلف الثلاثة الى البيت.

وعلى الشرفة الخارجية تناولوا الشاي. وتعارفت الفتاتان الى بعضهما اكثر. اندرولا كانت حديثة الطراز في اللباس والتصرف. واظهرت شخصية قوية ما لبثت ان اكتشفتها تارا. هذه الفتاة لا يمكن ان تتزوج الا من تختاره لنفسها. قالت اندرولا:

- اتمنى ان يحضر ليون. كان منزعجاً لأنه اضطر ان يذهب في عمل في الوقت الذي كان يتوقعك. قال انه سيعود في الخامسة. اي الآن.

سألها بول:

- اين ذهب؟
- ذهب الى تروزن ليقابل شخصاً هناك.

حدق بول بتارا. لاحظ في عينيها نفحة ثقة. ولكنها في داخلها كانت تشعر ببعض الانزعاج نتيجة ترقبها وصول ليون. وفكرت ان لا شيء يجب ان يخيفها. هي هنا تلعب دوراً لمدة اسبوعين وبعد



ذلك لن ترى هؤلاء الناس مطلقاً.

مرت ساعة وليون لم يظهر بعد. غادر الثلاثة الغرفة ودخلوا الى غرفة الجلوس واستأذن بول لينصرف الى غرفته يكتب بعض الرسائل.

تأملت تارا غرفة الجلوس والجدران المحيطة بها. فوجئت لانها لم تجد ايقونات معلقة هنا او هناك ولا تماثيل. وجدت بيتاً مفروشاً على الطراز الغربي الحديث. مقاعد ذهبية مريحة، خزائن زجاجية تظهر فيها تحف للزينة.

سألت اندرولا مبتسمة:

- اخبريني عنك.
- ليس ثمة اشياء كثيرة عني. اخبرك بول ان خطوبتنا حصلت فور تعارفنا.

وتوقفت تارا لتنظر الى الخاتم الذهبي في اصبعها وهو خاتم استعارته من جوان، تغش به اهل بول من دون علم ستيوارت. فكرت ان كل الذي تفعله غش وخداع. وهي تكره ان تخدع الفتاة اللطيفة امامها. ومع انها تساعد بول الا ان ضميرها بدأ يؤنبها.

وعادت اندرولا تسأل:

- اخبريني عن اهلك.
- اهلي في اميركا الجنوبية...

وروت قصتهم وقصة شقيقها من دون ان تذكر اي شيء عن انتقالها الى شمال انكلترا.

- احب ان ازورك في انكلترا. ولكن ليس عندي اجازة طويلة هذا الصيف. ربما الصيف المقبل. ولكن حتى ذلك الوقت تكونين انت وبول تزوجتما. انا سعيدة جداً بخطوبة بول لك، لأنك

الشخص الذي اراه مناسباً. انا كنت المتخوف من مسألة ان يكون عندي زوجة شقيق. كان عندي تصور بأنني لن احبها. لكن معك الموضوع مختلف. اما زوجة ليون المستقبلية، فلن احبها لأنها بالطبع ستكون تشبهه.

وبدت على وجهها ملامح انزعاج واضافت:

- انت ستكونين واحدة من العائلة، ولا بأس ان عرفت مسبقاً عن طباع ليون. انه بارد، وجلف ومتفوق. وانا متأكدة انه سيختار زوجة مثله.

تارا حرصت ان لا تظهر اي رد فعل. كانت ما تزال منزعجة من الخداع الذي تمارسه. وكلمات اندرولا ذكرتها انها ستكون قاسية ومذنبة وسوف تخجل من نفسها عندما تتلقى اندرولا خبر فسخ الخطوبة. واستمرت اندرولا في الكلام الى ان لاحظت ليون يصل.

رأت تارا سيارة مرسيدس بيضاء تدخل الممر امام البيت وتتوقف. سألت تارا:

- هل هذا شقيقك؟

ووجدت نفسها مأخوذة بشكل الرجل القادم وهو يسير كالطاووس على الفسحة الخضراء. فارع الطول، نحيل، تملأه ثقة بالنفس ربما استمدها من زيوس رمز الاغريق. اسمر اللون مثل شقيقه، ولكن يتجاوزه في جمال الطلعة وسلاسة الحركة. صعد درجات الشرفة بخفة ودخل غرفة الجلوس، ونظر الى تارا بعينين سوداوين كالفحم وبوجه لا مبالي. مد يده يصافحها بعد التعارف الذي تولته اندرولا.

ثم سألها:

- اعتقد ان رحلتك كانت مريحة.



هزت تارا رأسها وهي تريح اصابع يدها من قساوة يده بعد المصافحة، وقالت:

- نعم، اشكرك.

تارا تعرف ان كل اليونانيين يرحبون بالغرباء والضيوف ومع ذلك لم تشعر منه اهتماماً يونانياً.

- كنت ارغب ان استقبلك على المرفأ. ولكن ضغوط العمل منعتني من ذلك. وانا اعتذر. اندرولا تدخلت:

- لا بأس، انا كنت هناك في الوقت المناسب.

- لاحظت تارا ان فكه مشدود وفمه قاس. نظراته تنزلق على جسمها حتى رجليها. وفكرت انه لو كان الأمر يعود له لجعل شقيقته ترتدي رداء اسود طويلاً. ولكنها كانت في تنورة قصيرة، تظهر ساقيها بجرأة:

قال رداً على كلام اندرولا:

- لا شك ان المفاجأة حصلت لانك كنت في المرفأ في الموعد.

ضحكت اندرولا وبدت مرتاحة في علاقتها مع شقيقها عكس بول الخائف على ميراثه ان يتأخر.

قالت اندرولا:

- لا تعط شقيقتي الجديدة فكرة سيئة عني يا ليون. فتعتقد انني مشوشة الذهن، مثلما تحب انت ان يعتقد الناس عني.

وبقي وجهه مشدوداً ولم يرد ابتسامتها وهو يقول:

- هذا الامر تقرره تارا لنفسها عندما تتعرف اليك عن قرب اكثر.

واسند ظهره على المقعد ولمحت تارا في عينيه عدم ارتياحه لها. وحاولت ان تطرد هذه الفكرة من رأسها غير مصدقة انه يمكن ان يبدي انزعاجه منها قبل ان يعرفها. ربما تتخيل ذلك.

وقال ليون موجهاً كلامه لاندرولا:

- احب ان اكون وحدي مع تارا لبضع دقائق. هل يمكن ان تسمحي؟

وقفت اندرولا فوراً قائلة:

- طبعاً. سأذهب ارى ماذا يفعل بول. قال انه سيصعد الى غرفته يكتب بعض الرسائل.

راقب ليون الباب يغلق خلف اندرولا ثم التفت الى تارا. وبدت نظراته لا تحدق في شكلها الخارجي بل تبحث في اعماقها. حاولت ان تبدو هادئة وواضحة الا ان امتقاع وجنتيها كان خارج سيطرتها. فكرت انه من الصعب خداع رجل مثله. وانها اذا كانت جاءت تجنب بول الخسارة، عليها ان تكون شديدة الحذر. شعورها الأولي انها لم تعجبه اضيف اليه الآن شعور عدم الثقة بها. نعم، يجب ان تكون شديدة الحذر بتعاملها مع ليون - الذي صادف ان اسم عائلة والده هو دوركاس ايضاً - والا فسوف تخذل بول.

بدأ ليون حديثه:

- لا حاجة ان اوضح لك ان هذه الخطوبة جاءت مفاجأة تامة لي. منذ متى تعرفين شقيقي؟

- منذ بضعة اسابيع.

- بضعة اسابيع؟ اين التقيتما؟

بول اخبرها ان ليون يعرف انهما التقيا في حفلة. لذلك اعادت الرواية وهي تنظر الى الاسفل، اذ انها اول محاولة لها في الخداع. شعرت باحراج ولكنها لم تشعر بالذنب لأن الخداع هو الطريق الوحيد لجعل هذا الرجل يرفع وصايته عن شقيقه لأمه. تحديق ليون يكاد يخرقها ولكنها بقيت تنظر الى الاسفل. ولم يخطر ببالها ان تجنبها النظر



في عينيه سوف يجعله يعاديها. تابع حديثه:

- حسناً. انتما لم تقررا موعد الزواج؟

- لا، ليس قبل ان ينتهي بول دراسته.

- كم عمرك؟

شعرت ان سؤاله كان المقصود ان يأتي في البداية. ولكنه اخره كي لا يكون وقحاً.

اجابته:

- انا في الخامسة والعشرين.

ونظرت الى عينيه ترى رد فعله:

- اكبر من بول بخمس سنوات. الا يزعجك هذا الفارق في العمر.

وعاد وجهها يمتقع. ومع ذلك اجابت بلا مبالاة:

- لا اعتبر ذلك امراً مهماً.

- ان شاباً في العشرين هو لا شك اقل نضوجاً من فتاة في العمر ذاته. فكيف الحال مع فتاة تكبره بخمس سنوات. لا بد انه طفل الى جانبها.

تبادلت واياه نظرات محتقرة. ماذا يقصد بكلامه؟ هو قرر سلفاً انها تسعى وراء مال بول؟ لحظة الغضب الذي اشتعل داخلها كاد ان يتحول الى رغبة في الضحك لكل ما يجري حولها. ولكنها تمالكت اعصابها وتمنت ان لا يكون لاحظ الشعور بالتسلية الذي غمرها فجأة. بدا امرها مضحكاً وكذلك امر هذا الرجل امامها الذي يقلقه شيء لن يتحقق ابداً. وفكرت ان لا بأس ان يقلق. قالت:

- انا لا اعتقد انني افهمك، يا سيد... يا سيد...

كررت كلمة سيد متوقعة ان يطلب منها ان تناديه باسمه الأول.

ولكنه قال:

- انا متأكد انك تفهمين ماذا اعني. انا كنت واضحاً تماماً.

امتقعت من جديد. هو مسيطر ومتعالٍ. وعاد اليها شعور الغضب. وغضبها هذه المرة من نفسها لأنها لم تستطع حتى الآن ان تقنعه بصدق نواياها نحو الشاب الذي قررت ان تساعده.

- هل تقصد انني كبيرة جداً على بول؟

رماها ليون بنظرة متسائلة، قائلاً:

- أليس هذا صحيحاً؟

توقفت تارا عن الكلام ورفعت رأسها. فكرت انها ترغب لو تقذفه بكل الكلمات التي تشرح رأيها فيه. وكم سيكون الأمر مرضياً عندما ترى وجهه يتقلص عند تلقيه الكلام الذي يطعن كبرياءه. ولكن عليها ان تكون حذرة، رغماً عن ارادتها، لان هذا الرجل اذا وجد ان هذه الفتاة امامه لا تناسب شقيقه فانه سيؤخر حصول بول على الميراث خمس سنوات اضافية.

قالت:

- انا لم اعط موضوع العمر اي اهمية. ان العمر لا اهمية له عندما تقع في الحب. هل اقنعه كلامها؟ تمنت تارا ذلك. ان رأيه بالنساء البريطانيات انهن يبحثن في علاقاتهن عن المال، يقيم في اعماقه خصوصاً بعد التجربة التي عرفها ابنا عم له مثلما اخبرتها اندرولا ايضاً.

لوهلة بدا ليون انه يكاد يبتسم. قال:

- حب؟ هل انت واقعة في الحب؟

شدت على اسنانها. كيف يمكن ان تضبط اعصابها:

- وماذا غير ذلك يجعلني ارغب الزواج من بول؟



- سؤال جيد. لماذا ترغبين في الزواج من بول؟

- قلت لك انني احبه. اعتقد ان كلامي كان واضحاً.

الكلمات التي اختارها، واللهجة التي اعتمدتها، خلواً من اي دبلوماسية او لطف. ولكن صبر تارا كان بلغ حده. لو يدخل بول ويخفف عنها. ولكن اندرولا لا بد اخبرته ان ليون يريد ان يبقى مع تارا على انفراد لذلك عليها ان لا تأمل بانقاذ سريع. بعد صمت قصير سألها:

- انت تعرفين ان بول غني جداً؟

- اعتقد انه سيكون غنياً في يوم من الأيام. ولكن اؤكد لك بانني لا اتزوجه من اجل ماله.

- اذن اخبرك هو عن ثروته؟

واسترخى في مقعده ووضع رجلاً على رجل. وشعرت في تلك اللحظة ان دمها يغلي في عروقها. هو تجاهل الجزء الثاني من اجابتها. وكانت توقعت ان يقتنع بكلامها، او على الأقل ان يظهر لها اقتناعه بداعي المجاملة. ومع ذلك لم يفعل بل اوحى لها انه مقتنع بانها تتزوج شقيقه من اجل ثروته. ولوهلة، كادت ان تخرج عن زيفها وتخبره كل الحقيقة. ان تخبره انها ليست مخطوبة لبول وانها لن تتزوجه ابداً. الا انها تماسكت بقدرة عجيبة. وفكرت انها ستهدم امل بول بالحصول على الثروة قريباً، وانها سوف تواجه احتقار ليون الفوري لها، الأمر الذي لا يمكن ان تجابهه. فكرت ان لا مجال للتراجع. وان عليها ان تستمر في الخداع حتى النهاية. مع انها كانت تتمنى لو انها لم تقبل اصرار بول على مرافقته في المغامرة وفي الرحلة الى اليونان.

نظرت تارا في عيني ليون واجابته على التساؤل الذي طرحه:

- بول ذكر امامي انه سيرث قريباً مبلغاً كبيراً من المال.
لاحظت ارتفاع حاجبيه وهو يقول:
- سيرث قريباً؟
شعرت انها اخطأت في تسرعها بالكلام. فقالت:
- هو كان ذكر انه يأمل ان يرث المال عندما يصبح في الحادية والعشرين.
- ان الآمال لا تتحقق دائماً. انا اضع يدي على ماله، واذا ارتأيت انه ليس ناضجاً كفاية ليتسلم ماله فانني لن اسمح له بالميراث، وسأؤخر ذلك خمس سنوات اخرى. هل اخبرك بول شيئاً من هذا؟
سحبت نفساً عميقاً وتمنت لو كانت مستعدة سلفاً لهذا النوع من الحوار. ومع ذلك اجابت:
- نعم اخبرني.
وتذكرت ان بول اخبرها ان شقيقه عندما يراها سوف يوافق على هذا الاختيار لانها ناضجة وتتحمل المسؤوليات. والآن هي ترى ان هذا النضوج ليس كافياً في عيني ليون. سألها:
- انت لا يزعجك ان تبقي فقيرة مدة خمس سنوات؟
كادت تارا ان تفقد صبرها، وبدت على وجهها امارات الغضب التي ندمت عليها فوراً. قالت:
- انا وبول لا نفكر بالزواج قبل ان ينهي دراسته. اي ليس قبل سنتين.
- وماذا لو وهبته ماله ان تزوج في اي وقت.
- لن نتزوج قبل ان ينهي دراسته. ونحن لن نحتاج الى المال الى ان نتزوج.
- بالطبع لن تحتاجاه. المال الذي يتلقاه بول حالياً هو في رأيي اكثر



من كاف. واتوقع ان تتابعي انت عملك.
كيف يمكن ان يكون المال الذي يتلقاه بول اكثر من كاف؟ ان الشاب كان كالمتسول امامها يقبل عشرة جنيهات لأي عمل يقوم به. وتساءلت ماذا يمكن ان يفكر ليون ان علم ان بول استجاب لاعلانها من اجل عمل. لا بد ان الامر سيكون ضربة لكبريائه وتمنت لو تتمكن ان تفعل ذلك. هذا الرجل امامها بحاجة الى ضربة مهينة. واسترجعت ما قاله ليون انه يستطيع ان يؤخر ميراث بول خمس سنوات اخرى. وانه اذا قرر ذلك، فان اي محاولة منها لتغيير رأيه لن تنفع. ووجدت انه قرر سلفاً تأخير الميراث. فقررت هي ايضاً ان تصدمه بالحقيقة. وما ان قررت ان تفعل ذلك حتى دخل بول الغرفة. نظرت الى بول نظرة حب وقالت بنعومة:
- غبت طويلاً يا عزيزي. انا وشقيقك اجرينا حواراً لطيفاً.
هذه الملاحظة استدعت نظرة شك من ليون، ولكنها لم تكترث الا لبول الذي جلس الى جانبها. التفت بول الى شقيقه وقال بارتياب:
- هل صرتما صديقين حقاً؟
عينا ليون بقيتا على تارا التي تجنبته لتبقى عينيها على بول. قال ليون:
- تعارفنا. لا يمكن لاثنين ان يصبحا اصدقاء خلال عشر دقائق فقط.
- ومع ذلك اعتقد ان الأمور سارت على ما يرام بينكما.
اجابت تارا هذه المرة:
- طبعاً، كل شيء على ما يرام، انا سعيدة جداً باهلك يا بول. لذلك يا عزيزي لا تكن قلقاً هكذا.
والتفتت الى ليون وهي مبتسمة قالت:

- بول كان متخوفاً جداً من ان لا ترضى عني لانني انكليزية. ولكني قلت له ان لا يقلق، لأنني ارغب ان اتأقلم بسرعة مع البيئة الجديدة التي سوف اكون فيها عندما اسكن هنا في اليونان.

لاحظت امتعاضاً على شفتي ليون الذي قال:

- امل ان تكوني على علم بنظامنا الاجتماعي العائلي. ان علاقتنا بالمرأة هنا تختلف عن تلك التي تعرفونها في انكلترا. ان النساء الشرقيات يتحتم عليهم اطاعة ازواجهن، اي الرجال المسؤولين عنهن.

لم تقل تارا شيئاً. ولكنها في داخلها شعرت برفض لهذا النوع من الطاعة. المرأة عبدة للرجل. هو يملكها لذلك يتصرف بها كما يشاء. وفكرت ان ليون بحاجة الى درس لا ينساه. وقررت ان تفعل المستحيل لتساعد بول في حصوله على ميراثه. وكم ستشعر بالفرح عندما تفسخ الخطوبة ويوجه ليون العار الذي سيلحق بالعائلة.

نظرت الى ليون عبر اهداب مخادعة وقالت:

- انا اعرف الكثير عن تقاليدكم. وانا احب بول ومستعدة لأن اطيعه واطيع كافة الشروط المفروضة، وتابعت وهي تنظر الى بول، سأطيع بول دائماً، ومع ذلك لا اعتقد انه سيكون مستبداً أليس كذلك يا حبيبي؟

- كلا، ابداً.

وتابع بول مازحاً وهو ينظر الى ليون:

- انت يمكنك ان تعامل امرأة بقساوة يا ليون، اما انا فلن افعل ذلك ابداً. واذا بقيت تجبرها اشياء كهذه فسوف تقلبني تارا رأساً على عقب وتتخلى عني.

وهنا اجادت تارا في التمثيل وهي تقول:



- كلا ابداً يا عزيزي، لا يمكن ان اقلبك ولا يمكن ان اتخلى عنك ابداً والا اموت.

وخيم على الغرفة صمت. نظرات ليون على تارا جعلتها تمتقع من جديد. واذ بليون يقول:

- اعذريني يا تارا عن كل الأسئلة التي طرحتها عليك. انا اشعر ان لي الحق بحماية شقيقي لأن ماله اوثق بي. انا مقتنع الآن بحبك لبول واعتقد انه اختار الاختيار السليم.

ومر صمت آخر. وفكرت تارا... اخيراً انتهت المواجهة. وان الأمر لم يكن صعباً جداً.

لا شك ان تمثيلها كان متفوقاً. وهي ستستمر في التمثيل وخداع هذا الرجل اليوناني المتفوق الذي يظن انه يمكن ان يسيطر على امرأة. قبل وقت قليل كانت تتمنى لو بقيت في انكلترا ولم تشارك بول في الرحلة. الآن تشعر انها تتسلى لأنها تمكنت من خداع الرجل المخيف. لاحظت انه يستمر في النظر اليها. فقالت:

- اشكرك لأنك لطيف جداً. انا كنت خائفة ان لا ترضى عن خطوبتنا.

واذ به يجيبها:

- انا يجب ان ارضى عن اي فتاة تبدو مثلك مخلصة لشقيقي ومحبة. واتمنى لكما السعادة والتوفيق.

شكرته بابتسامة ادركت سلفاً انها ابتسامة رائعة.

# ٣ - قولي انك لي

سار بول وتارا في الحديقة وتركا ليون يهتم ببعض الاشغال الخاصة. قال بول لتارا:

- كنت رائعة. انا متأكد ان ليون لن يعترض على حصولي على مالي. قدرتك على التمثيل والاقناع لا تصدق. انا ممتن جداً لك.

- انا سعيدة لأنك راضٍ.

وتابعا السير في الحديقة. يتطلعان الى الازهار والاشجار المحيطة بهما. تارا مأخوذة بالطبيعة تسأل بول عن كل زهرة تراها غريبة. الازهار متفتحة وروائحها قوية منعشة. وشعرت تارا انها تسير بحرية وراحة. لوهلة اقتحم ريكي تفكيرها وتخيلته يسير الى جانبها، في هذه الحديقة الرائعة على جزيرة غناء تعوم على خليج صاف. الحب



هو اول ما خطر الى بالها وهي تسير هنا. اذ في هذه الأجواء يحلو ان يكون المرء مغرماً. عندها يكون المرء سعيداً جداً. ريكي في رأسها. هزت رأسها تطرده بغضب. يجب ان لا تفكر فيه. ان لا تعذب نفسها بتخيله مع فريدا، يسيران معاً، يتحدثان، يتعانقان... لا، لن تسمح له ان يقتحم افكارها.

جاءها صوت بول يقطع حبل افكارها:

- انت بعيدة جداً. بماذا تفكرين يا تارا؟

- لا شيء مهم يا بول. هذه الحديقة رائعة. ما هذه الازهار؟

- هذه تنمو في كل مكان هنا. خصوصاً على الجدران. تجدينها في جزر رودس وكوس لما في هذه الجزر من جدران اثرية قديمة. أليس عندكم مثلها في انكلترا؟

- كلا، عندنا ورود.

- ونحن عندنا ورود. كل انواع الازهار تنمو هنا. وازهارنا لا تنمو في بلادكم. عندنا ازهار تنمو على مدار السنة.

هزت برأسها وهي تتنشق بعمق الرائحة العطرة:

- وما هذه الاشجار على التلال هناك؟

- انها اشجار صنوبر. انظري انها تنمو حتى قرب ضفاف الماء. ويمكن ان تشاهدي الشواطىء الذهبية. ان الشمس تبقى وقتاً طويلاً في بلادنا.

ابتسمت لحماسه. لا شك ان اليونانيين يحبون وطنهم. ربما الأمر يعود للمصاعب التي واجهوها في الدفاع عنها طويلاً. حاربوا اعداء كثر خلال تاريخهم الطويل. وغالباً ما خسروا، الا انهم ما يلبثون ان يهبوا من جديد وينتصرون، الامر الذي يتلاءم مع عظمة هذا الشعب الذي كان اول من جلب الحضارة الى الغرب. وهم شعب

محافظ باكثره.

قال بول:

- غداً نذهب الى السوق. انت لم تتمكني من رؤيته لحظة وصولنا بالزورق لأن اندرولا اخذتنا راساً الى البيت. هل تحبين ان تزوري سوق بوروس؟

- جداً. واحب ان اشتري بعض التذكارات.

وتابعا السير بصمت. افكار تارا ذهبت هذه المرة الى ليون والحوار الذي دار بينها. هو كان يقصد معاكستها. بدا ذلك واضحاً. الا ان كل شيء الآن انتهى بسلام. القليل من التمثيل بعد، وينال بول حصته من الميراث ويخرج من قبضة هذا المتسلط. فكرت ان والد بول كان قصير النظر عندما ترك مسؤولية مال ابنه مع ليون. كان يجب ان يعرف سلفاً موقف ليون الصعب وعراقيله امام بول. اندرولا لا تبدو في حاجة الى مال، ربما لأن حاجاتها اقل من حاجات بول الذي لا بد يخرج مع فتاة ويحتاج الى مصاريف اضافية.

ليون بقي منشغلاً حتى موعد العشاء عندما ظهر بلباسه الابيض في الشرفة الخارجية. لاحظت انه ينظر اليها بتعال. امتعضت للمبادرة، لأنها توقعت ان يتصرف معها بصداقة. ان هذا الرجل لا يمكن ان يكون صديقاً. وشعرت ان تصرفه معها يجرحها.

نسيت تعاليه عندما جلسا الى طاولة العشاء. بول بدا سعيداً جداً وفخوراً. اندرولا تتصرف مثل اي فتاة واثقة من نفسها. وشعرت تارا ان اندرولا رغم عدم اعتراضها على اي شيء يقوله ليون الا انها غير قابلة لأن تكون تحت سيطرته. كانت ترتدي ثوباً ضيقاً وقصيراً عندما ظهرت في المساء. ابدى ليون انزعاجاً لمظهرها وقال على مسمع تارا فيما هم يتناولون شراباً بعد العشاء على الشرفة:

- عندما تتزوجين يا فتاة، سوف يصفعك زوجك باستمرار. من اين اشتريت هذا الثوب غير اللائق؟

ضحكت اندرولا بنعومة وقالت:

- هذه الاثواب موجودة في كل مكان. انت لا تنظر داخل المتاجر، لذلك لم تر ثوباً مثله من قبل.

- انا رأيت ثوباً مثله من قبل. لست ضريراً. ولكن لا يتوقع المرء ان يرى شقيقته تسير بهذا الزي. في كل حال، ما يمكن ارتداؤه في اثينا لا يصلح لهذه الجزيرة.

- ان فتيات بورروس يا اخي مسكينات. يعشن في الماضي مثل كل سكان هذه الجزر.

تحولت عينا ليون عن شقيقته بانزعاج واتجه بهما صوب تارا. وهذه الاخيرة كانت ترتدي ثوباً مرتفع الياقة اختارته لأن الفستان الذي من دون ياقة لا يلائمها. ولكن الفستان قصير، وتساءلت بينها وبين نفسها ان كان لا يوافق ليون عليه.

بعد تناول طعام العشاء والجلوس في الشرفة الخارجية وتبادل الاحاديث بين الاربعة، شعرت تارا انها تفضل ان تبقى في مكانها تتسلى بالحوار الدائر خصوصاً بين اندرولا وشقيقها الاكبر، لما عند اندرولا من قدرة في جعل الحوار حياً ومفرحاً، على ان تقوم وتتنزه مع بول. الا ان ليون تدخل قائلاً:

- اتوقع منكما ان ترغبا في الانفراد اكثر وقت ممكن. ان بقاء تارا بيننا سيكون قصيراً. لذلك عليكما ان تستفيدا من وقتكما معاً. اذهبا الآن وتنزها في الحديقة.

صوته كان شبه امر. وفي عينيه السوداوين بريق ملفت لاحظته تارا وهو يقول:

- افرحا معاً.

شعرت تارا ان وجهها امتقع من كلام ليون. انه لا شك يتوقع منها علاقة حميمة في الخفاء. وانه يحتقرها لانها هي ابنة الخامسة والعشرين تقيم علاقة حب مع ابن العشرين. ومن هنا زاد غضبها من ليون.

في الحديقة قالت تارا لبول:

- ان مزاج شقيقك متقلب. اعتقدت في البداية انه وافق علي كخطيبة لك. الآن ما عدت متأكدة من ذلك.

- لا تكترثي لهذا الأمر. لا يمكن لأحد ان يعرف متى ينال اعجاب ليون. كل ما ارغبه هو ان ابقى معه على وفاق الى ان احصل على مالي. سأموت قبل ان احصل على هذا المال. لا يمكنك ان تعرفي كم انا تحت دين مالي.

- انت مديون كثيراً؟

- وكيف يمكن ان اكون عكس ذلك؟ لقد استدنت من كل اصدقائي. واضطررت ان الجأ ايضاً الى احد الدائنين بالفائدة...

- لا... لا يمكن ان تفعل ذلك.

- ولكنني فعلت.

وبدا بول مسحوقاً. وشعرت تارا بالأسف لأنه يملك ثروة ومع ذلك يجبر ان يستدين. ان ذلك مهين حقاً. قالت له:

- الا تستطيع ان تحل مشكلتك مع ليون؟ لا بد ان يفهم قلة المبلغ الذي تأخذه شهرياً. اخبره انك لا تستطيع الاستمرار هكذا.

- انه لا يسمع مني. جربت مراراً ولكنه لا يستمع الي. ان الأمر



ينهك اعصابي. سوف اصبح رجلاً عجوزاً قبل ان اتمتع بما هو لي.

هنا لم تتمالك تارا نفسها من الضحك. الامر الذي ازعج بول. ان الموضوع ليس مضحكاً. ولكنها فكرت بانه ما يزال طفلاً. وان ليون على حق عندما قال ان فتاة في العشرين تكون اكبر من شاب في العشرين، فكيف الحال مع فتاة في الخامسة والعشرين؟ انه طفل امامها. قالت له:

- انا لا استطيع ان اتصورك عجوزاً. وحتى لو اراد ان يجعلك تنتظر حتى تصبح في الخامسة والعشرين، ستكون ما تزال صغيراً.

- حتى الخامسة والعشرين؟ لا استطيع ان انتظر حتى ذلك الوقت. ثم الخامسة والعشرين ليس عمراً صغيراً. انا لا اعتقد ذلك.

- لا تنسى بانني في الخامسة والعشرين.

وحاول ان يعتذر لتسرعه فقالت:

- لا يهم يا بول. انا لا اعتبر نفسي عجوزاً.

وتابعا السير معاً في الحديقة وانسابا خلف الاشجار. ولكن تارا شعرت بالملل. بول ليس الرفيق الذي يعجبها. واخيراً قالت:

- صار بامكاننا ان نعود الى البيت الآن. ان غيابنا طال الى الحد الذي يرضي ويقنع شقيقك باننا نحب ان نخلو ببعضنا.

ضحك بول وقال:

- يا تارا انت فتاة جذابة جداً. ولو كنا من الجيل ذاته لكنت وقعت في غرامك. أنا متأكد من ذلك.

- الجيل ذاته؟ انا لست عجوزاً.

- آه، آسف ايضاً. ولكن اقصد ان تكوني مناسبة لي كزوجة يجب ان تكوني في الخامسة عشر من العمر. أي اصغر بعشر سنين.

ابتسما معاً وسارا باتجاه البيت. هناك، على الشرفة، كان ليون جالساً وحده. بول اعتذر لأمر يريد ان يفعله داخل البيت. فوجدت تارا نفسها مع الرجل الذي كرهته من قلبها. سحب كرسيا ودعاها للجلوس.

- اجلسي. واستمتعي بطقس المساء الجميل.

جلست. واحتارت ما هو الموضوع الذي يمكن ان يتحدثا به معاً. ولكن ليون لم يحتر.

سألها عن عائلتها:

- هل اخبرت عائلتك عن امر خطوبتك؟

- ليس بعد.

وسعت عيناه بتعجب وعلق:

- ان عند البريطانيين طريقة غريبة في التعامل.

- هل تقصد ان طريقتكم في ترتيب الزواج من قبل الأهل هي الطريقة الطبيعية. فيعلم الكل بأمر الزواج الا العروس المسكينة؟

- العروس المسكينة؟ ان الفتاة تكون فخورة جداً لأن رجلاً طلبها للزواج.

وعضت تارا على شفتها السفلى. اذن بدأ الاستجواب من جديد. قالت:

- هذا الشعور موجود عندكم فقط.

- بل في الشرق كله.

- حسناً. اي في قسمكم من العالم. ولكن الفتاة الغربية تعتبر مساوية للرجل.

- انا استغرب الأمر.

حدقت فيه بانزعاج. وعلقت:



- يا سيد... اقصد؟

- اسمي ليون. سنكون اقارب لا داعي لكلمة سيد.

- ليون... انا اشعر انك تكرهني بالرغم من قبولك لخطوبتي من بول وقولك ان اختياره جيد.

لمعت في عينيه اشياء لم تستطع تفسيرها. ومع ذلك شعرت ان القناع ما يزال على وجهه. بدا لها عبر الضوء الخافت وسيماً اكثر من اي وقت سابق. خصلات من شعره الاسود تتدلى قليلاً.

ولونه برونزياً ساحراً بالمقارنة مع القميص البيضاء التي يرتديها. يداه نحيفتان، طويلتان، ولكن قويتان. بدا جذاباً من دون ادنى شك، ولكن بقسوة. كيف يمكن لامرأة ان تتصرف ان قرر ان يغويها؟

استغربت من افكارها التي ذهبت بعيداً. فطردتها بسرعة، عندما قال ليون:

- هل اعطيتك انطباعاً بانني اكرهك؟ كيف امكنك التوصل الى ذلك؟

- انت لست لطيفاً معي.

شبك يديه ببعضهما وقال:

- اللطف ليس من شيمي. اذ يمكن ان تفسر ضعفاً خصوصاً مع النساء.

- اللطف ليس ضعفاً؟

- انت لا تعتبرينه ضعفاً؟

تساءل وهو يتفحصها. عيناه تجولان بين شعرها البني الناعم الذي يلاعبه النسيم قليلاً، الى جسمها النحيل، وتابع كلامه:

- اذن انت مختلفة عن بقية الفتيات البريطانيات اللذين قابلتهم.

- هل قابلت كثيرات؟

- ابنا عم لي، نيكوس وكوستي تزوجا من بريطانيتين. وكلاهما الآن مطلقان. زوجتاهما لم تكترثا الا للمال. وبدا واضحاً انهما تزوجتاهما من اجل الثروة التي كانا على علم مسبق انهما سيشاركان فيها.

هزت وجهها بامتعاض وقالت:

- ما الذي يجعلك متأكداً من غايتهما؟

- ان ابني عمي هما شريكان في شركة شحن بحرية يونانية.

- انا اعتقد ان الخطأ هو من ابني عمك او على الاقل من واحد منهما. انها مصادفة ان يفشل زواجهما معاً.

- انت اخذت موقفهما سلفاً لأنك امرأة وبريطانية. منذ البداية، بدأت المرأتان في اعداد الفخاخ. انا انذرت نيكوس منذ اللحظة التي قابلت زوجته، ولكنه رفض سماع انذاري. وكوستي لم يكن في حاجة الى من يلفته الى اخطائه. زوجته اظهرت منذ البداية موقفها.

- اذن انت غير معجب بالنساء البريطانيات.

- ربما اللطف ليس من شيمي يا تارا، ولكن ليست الوقاحة من سيئاتي.

قوله اسمها لفتها. تارا. قالها في لدغة محببة. لو كان اكثر لطفاً او نعومة لكان اكثر اثارة. وضعت حداً لخيالاتها بسرعة. ان هذا الرجل امامها مع انه كريه، الا ان لديه صفات قد تثيرها وهو امر يجب ان يكون مرفوضاً تماماً. قالت:

- ان جوابك دبلوماسي. ولكن واضح من كلامك انك غير معجب بالبريطانيات.

- انا لن اذهب بعيداً بقول ما تقولين. ولكن اقول بانني لا اكترث



لهن. ان البريطانيات عندما يحضرن الى هذه الجزيرة للسياحة، يتصرفن بحرية مطلقة وهو امر يعجب شبابنا لان فتياتنا محافظات.

- ان كلامك قاس جداً. هل تعني ان كل البريطانيات سيئات. انا اعرف ان بعضهن يتصرفن بحرية مطلقة كما تقول. وهكذا هو الحال لدى فتيات من مختلف دول العالم.

- تقصدين العالم الغربي؟

هزت برأسها موافقة. وبعد صمت قصير قالت:

- سبق ان قلت انك توافق على زواجي من بول.

- نعم قلت ذلك يا تارا.

حيرها التغير في صوته من الجفاء الى النعومة، هل يلعب بها وباعصابها؟ في المقابلة الأولى عاملها في جفاء، الى ان تحول الى اللطف في النهاية وقدر لبول اختياره الجيد. والآن يعيد الكرة. تساءلت مجدداً: هل يتلاعب بها؟ ولكن اي لعبة يلعب؟

تابع كلامه متجاهلاً الحيرة على وجهها:

- انا قلت بأنني موافق، بسبب حبك الذي اظهرته لبول.

ورفع يده الى فمه وهو يتثاءب ويستعد للانسحاب. ولم تتمكن تارا من قراءة تعابير وجهه. ولكنها حكمت سلفاً انه ليس ممتناً.

مرت الأيام على الجزيرة، ايام كادت تكون مثالية لو كان ريكي معها. هكذا كانت تفكر احياناً. مع بول، لم تكن تقضي وقتاً مزعجاً. الا انها كانت تشعر بالملل. لديها القليل من الاهتمامات المشتركة. هي ناضجة، واضحة، وشديدة الذكاء. ومع ان بول ذكي ايضاً، ولكن غير ناضج ويلقي الكثير من الملاحظات السخيفة. وكان من الممكن ان يكون وقتها اكثر تسلية لو لم يكن

عليها ان تكون على انفراد مع بول بين وقت وآخر على الأقل من اجل المظاهر. واستغربت عندما وجدت ان الوقت الوحيد الذي تكون فيه مسرورة هو الوقت الذي تجد نفسها وحيدة مع ليون. لم تصدق ذلك وهي تجلس متعبة على طرف سريرها، وتحدق عبر النافذة الى البعيد. ان الرجل جذاب جداً ولكن لم يكن ذلك، لدهشتها، ما يشدها اليه. انما شخصيته القوية وثقته الشديدة بنفسه وحتى حذره من النساء. كل ذلك ساهم في زيادة جاذبيته. لم تصدق انها تفكر فيه. ماذا حل بها حتى تجد نفسها تفكر فيه؟ لا بد انها فقدت عقلها! يجب ان تتوقف عن الانجذاب اليه وعن ان تسمح له بان يؤثر عليها. قررت ذلك بحسم، وخرجت من غرفتها. وبعد قليل وجدت نفسها على الشاطىء.... مع ليون. شقيقه وشقيقته ذهبا ليشربا بعض المرطبات في القهوة المطلة. ليون كان يرتدي الشورت فيما تارا تلبس ملابس السباحة التي تظهر بشرتها التي لفحتها الشمس طويلاً. فهي وبول اعتادا ان يمضيا فترة قبل الظهر. طيلة اسبوع على البحر. وبعد الظهر يستلقي الاربعة على الحشائش.

شعرت تارا ان عليها ان تقول شيئاً. ليون كان يحدث في البحر، والصمت ثقيل.

- اسبوع مر حتى الآن.

التفت اليها وسألها:

- هل انت سعيدة؟ سعيدة تماماً؟

- طبعاً طالما انا مع بول، يجب ان اكون سعيدة. سوف اشتاق اليه كثيراً عندما اعود الى بريطانيا.

- ولكنكما ستلتقيان في بريطانيا عندما يذهب ليتابع دراسته.

- صحيح، ولكن يجب ان لا آخذ من وقته. ان دراسته يجب ان



تاتي اولاً، مع انني احب اخذ بول كل الوقت.

والتفتت الى بول حيث كان يجلس مع اندرولا من بعيد ولوحت له، ارادت ان تخدع رفيقها الجالس الى جانبها.

- انت جيدة جداً يا تارا. ستكونين زوجة مثالية. ان شقيقي محظوظ جداً.

امتقعت حيرة، ونسيت كل ما كانت تفكر فيه في السابق بان الرجل يتلاعب بها:

- انت لطيف جداً يا ليون. سأكون سعيدة جداً بقرابتكم.

- انا متأكد من ذلك. وارجو ان لا يمر وقت طويل قبل ان نتعرف الى اهلك. متى سيرجعان الى بريطانيا؟

- ليس قريباً.

- عندما يعودان، يجب ان تحضريهما الى هنا. وكذلك شقيقك وزوجته.

- طبعاً. سيكون رائعاً ان تجتمع العائلتين معاً.

- نحن نعلق اهمية كبيرة على الروابط العائلية هنا في اليونان. نادراً ما نبتعد عن اهلنا، اقصد من عنده اهل ما يزالون احياء. اما نحن فقد توفي والدانا كما تعرفين.

- نعم اخبرني بول.

وبعد صمت قصير اضافت:

- لا تظن يا ليون انني غير مهتمة لتركي عائلتي والمجيء الى هنا. ولكن حبي لبول كبير جداً بحيث لا استطيع الا ان اضعه اولاً. وطالما هو سيسكن في اليونان، سوف اترك اهلي وبلدي واكون حيث هو يكون.

كان ينظر الى البحر وهي تتكلم وما لبث ان رماها بنظرة لم

تفهمها. ثم قال بعمق ودفء غير متوقعين:

- انا قلت ان شقيقي محظوظ جداً. نعم... انه اكثر من محظوظ.

شعرت ان عواطفها غير مفهومة وارتبكت: وزيادة في اثارتها، عاد يلتفت الى البحر ويردد كمن يتحدث مع نفسه:

- نعم، انه اكثر من محظوظ.

عضت على شفتها غير مصدقة. ان الرجل يتحدث وكأنه يخسر شيئاً. ماذا قصد بكلامه؟

شعرت بعاطفة جياشة نحوه ضبطتها بسرعة. ارتعشت والاسئلة تتلاحق في رأسها، ولا تجد جواباً. في الليلة السابقة بعد العشاء، عندما قاما من الطاولة، لمست يده يدها. وبعد فترة، عندما تبادلا كلمات: ليلة سعيدة، قبل النوم، نظر اليها بعينين عميقتين وكأن فيهما سؤالاً ملحاً.

والآن، وفيما هو يكاد يلاصقها، ويرمي كلماته بدفء وحسرة، ما عادت تفهم شيئاً. وربما لانقاذها من الارتباك حضر بول واندرولا وتمددا الى جانبها على الرمال.

قالت اندرولا:

- جميل جداً ان نمضي وقتنا هكذا. يجب ان نأخذ تارا عبر مضيفة غالاتا والى تروزن حيث الآثارات القديمة. لم نأخذها الى اي مكان حتى الآن.

بول لم يكن يتابع الحديث. لفتته فتاتين اسكندنافيتين على الشاطىء بالبيكيني. قال من دون اكتراث:

- ماذا قلت يا اندرولا؟

- قلت ان علينا ان نأخذ تارا الى بعض الامكنة قبل ان تعود الى



بريطانيا. ربما ترغبا، ان تذهبا وحدكما.

تارا نظرت الى بول نظرة محذرة. لا ينفع ان تقوم بدورها هي على اكمل وجه اذا كان هو سيهمل دوره ويجلب شكوك ليون والآخرين.

ومن اجل ان تذكر بول بها قالت بدلال:

- اين انت يا حبيبي، بماذا تفكر؟

انتبه لشروده، فابتسم لها وقال كاذباً:

- عفواً يا حبيبتي، كنت اراقب الرجل على الزورق هناك، يبدو انه يسير في شكل غير طبيعي.

علقت اندرولا:

- عمن تتكلم؟ الرجل هناك وزورقه في شكل طبيعي تماماً.

سحبت تارا نفساً عميقاً. شعرت ان بول لم يكن ذكياً اطلاقاً. كاد ان يفضحها.

وتابعت اندرولا حديثها عن الأماكن التي يجب اخذ تارا اليها. ولكن تارا شعرت انها مكتفية بما شاهدت. فقالت:

- سيكون عندنا وقت كاف في المستقبل لنزور كل الأماكن الحلوة على هذه الجزيرة. وذلك عندما نتزوج انا وبول.

التفت ليون الى تارا ولاحظت ان في عينيه تعبيراً غريباً وما لبث ان حول اهتمامه الى بول وانشغل معه في حوار جانبي عام.

تلك الأمسية ذهبت اندرولا تتعشى مع اصدقاء في الجانب الآخر من الجزيرة. وانتاب بول صداع شديد اضطره ان يذهب الى فراشه باكراً.

وعند العشاء قال ليون لتارا وهو عائد من غرفة بول:

- ان بول غارق في النوم. وهذا سيتركنا نتناول طعام العشاء وحدنا هل يزعجك ذلك؟

شعرت باحراج لم تعرف سببه، رغم ان وجه ليون ارتدى تعبيراً لا مبالياً. ومع ذلك اجابت:

- بالطبع لا. انا فقط حزينة لان بول مريض.

- انت قلقة جداً عليه.

- من الطبيعي ان اقلق. خصوصاً عندما يكون من احبه مريض.

- هو ليس مريضاً. اطال مكوثه تحت الشمس، هذا كل شيء.

- انا آسفة في كل حال.

ولاحظت في وجهه علامات ارتياب. هل يشك في عاطفتها نحو شقيقه؟ انها لا تستطيع ان تفهم تغيرات مزاجه. اما حذر ومرتاب وشكاك، او مرتاح وراض ومبارك خطوبتها لشقيقه. وبول لم يلاحظ الا جانب الرضى. وقال مرة لتارا:

- انه يرتاح اليك كثيراً. قلت لك بانه عندما يقابلك سوف يوافق على اختياري ويعتبرني ناضجاً كفاية بحيث يسمح بحصولي على مالي.

وتارا سمعت ليون يقول مرة انه قد يسمح لبول بالحصول على ماله عند زواجه. ولكنها احتفظت بالخبر من دون ان تبلغه لبول. والآن تشعر ببعض التفاؤل من انها تمكنت من لعب دورها بنجاح وان ليون لن يتردد في ان يهب بول ماله يوم عيد ميلاده الواحد والعشرين.

وفيما هي تسرح بخيالها قال لها ليون:

- بما اننا سنتناول وحدنا طعام العشاء، افكر ان نأكل على شرفة الغرفة الجانبية... انها اكثر حميمية.

- نعم... لما لا.

وشعرت بالقلق من جديد. لماذا يقول اكثر حميمية؟ لماذا تأخذها



ملامح وجهه بعيداً؟ ان هذا الرجل القاسي ليس لها ان تحبه. انه خال من العاطفة ورأيه في النساء خصوصاً البريطانيات واضح جداً. ثم من هي التي ترضى ان تكون تحت سيطرته؟ ليست هي ابداً. لن تكون هي.

تناولا طعام العشاء على الشرفة التي اشار اليها ليون تحت اضواء خافتة. ازهار وشموع على الطاولة. وموسيقى ناعمة تنبعث جانبياً. الجو لا يمكن ان يكون اكثر عذوبة وورومنطيقية. ولوهلة سرحت في افكارها نحو ريكي.

- تارا، يا عزيزتي، انت لا تتناولين الشوربا.

- كنت افكر...

- بماذا؟

- ليس بشيء معين.

- اعتقد انك خجولة. لاننا نتناول الطعام على انفراد. انت مرتبكة ومن النادر ان نجد فتاة خجولة في هذه الأيام.

لم تعلق على كلامه. وبعد لحظة صمت سألها:

- هل كان عندك صديق خاص قبل بول؟

فكرت قبل ان تجيب. هنا في اليونان تعتبر فسخ الخطوبة عاراً. لذلك فضلت ان لا تخبره شيئاً عنها قالت:

- لم يكن ثمة صديق لعلاقة جدية.

- انت في الخامسة والعشرين، وانا توقعت ان يكون عندك معجبون كثر. انت جميلة جداً يا تارا وانت لا شك تعرفين ذلك.

- شكراً على اطرائك. ولكن بالحقيقة ليس عندي الكثير من المعجبين. كنت اخرج مع امي وابي الى ان...

- الى ان؟

- الى ان سافرا بعيداً.

ودخل ساقاس الخادم يقدم الوجبة الثانية من الطعام. وبعد صمت قليل. قال ليون:

- ان فتاة تخرج مع امها وابيها لا بد ان تكون فتاة محافظة.

امتقعت تارا ارتباكاً. تمنت لو لم تكذب عليه. وتابع ليون حديثه بمواضيع متنوعة، الأمر الذي خفف من ارتباكها. شعرت ان عشاءها الليلة مع ليون لن تنساه ابداً. من كل جلسات العشاء التي عرفتها مع ريكي لم تمر في حياتها جلسة عشاء مثل هذه. شعرت انها على حافة حدث مثير وان الأمسية لن تمر من دون ان يحدث فيها تغيير كبير في حياتها. شقيقها وجوان ووالدها، بدوا جميعاً غير حقيقيين وان اللحظة الحالية هي الملموسة، ومع ذلك خيالية في امور عدة. ان تتعشى في اجواء رومنطيقية مع يوناني جذاب بدا صديقاً حميماً. صوته ينبعث بنبرات مثيرة، وفي عينيه بعض حنان اثار فيها كل الاحاسيس الدفينة. تذكرت انها سبق وتساءلت كيف يمكن لامرأة ان تتصرف ان قرر ان يغويها.

هذه الافكار جعلت اللون يتصاعد الى وجهها. ولانه كان يراقبها، خفضت نظرها ولم تدرك اي سحر كانت تبدو فيه تحت الاضواء الخافتة. وعندما التفتت اليه من جديد رأته يحدق فيها بنظرات تبدو الرغبة فيها غير مخفية. لم تتمالك اعصابها وشعرت ان قلبها يقفز من مكانه. تناولا القهوة بهدوء فيما الموسيقى تنبعث بعذوبة، وحتى اصوات الامواج من بعيد مسموعة. الانوار تلمع على التلال ونور القمر يغطي السفح.

هذه الاجواء الشاعرية، لم يكتف ليون بها، بل قام من مكانه وجلس على كرسي ملاصقة لتارا بعدما اطفأ احد الانوار الجانبية.



شعرت تارا بضيق في حلقها. فكرت لو تتمكن من الهروب. ولكن هروب ممن؟ ثم كيف يمكن ان تنسحب بطريقة لبقة من دون ان تثير استغراب رفيقها؟ ثم هو حتى الآن لم يفعل شيئاً مبالغاً به.

همس اخيراً بعدما رفع كوب الماء امامه:

- انت صامتة، ومفكرة، وخجولة.

ارتبكت مع ذلك اجابت:

- كلا، انا لست خجولة.

- بلى يا عزيزتي. ولست متأكدة من نفسك. هل انت خائفة من شيء؟

هزت رأسها بالنفي وقالت:

- ومما اخاف؟

- ليس من سبب واضح. ثم انت مع الشخص الذي سوف يصبح قريبك، اخ زوجك. اليس كذلك؟

نظرت اليه بحيرة، ويدها على الطاولة. وفجأة وضع يده على يدها. وقال بهمس:

- تارا...

ولم يتابع كلامه. هي فوجئت بتصرفه فسحبت يدها بسرعة. اعتذر من تصرفه ولكن بدا غير مقرر بعد ماذا يقول. شرب من كوب الماء امامه. ووجدت تارا نفسها ان عليها ان تقول شيئاً:

- نعم يا ليون، انا مع الرجل الذي سيكون شقيق زوجي.

نظر اليها بتحد وقال:

- انت حقاً تريدين الزواج منه؟ هل انت حقاً مغرمة به بالقدر الذي تريدين ايهامي به؟

- انا.. انا...

- اجيبيني! هو ما يزال ولداً. كيف يمكن ان تغرمي به؟

وتوقف عن متابعة اسئلته. وبدا آسفاً لظهوره مظهر الغاضب والرافض:

- انا آسف. ارجو ان تقبلي اعتذاري.

وخيم على الغرفة صمت. وتابعا شرب القهوة بهدوء. ثم قام ليون وقال:

- انا عادة اتمشى في الحديقة قبل النوم. هل ترغبين في مرافقتي؟

- طبعاً.

جوابها جاء عفوياً لأنها لم ترغب ان تنهي سهرتها معه بسرعة. فهي منذ بداية العشاء شعرت بشيء ما في قلبها ينمو، والآن تكاد تشعر انها تحب الرجل ومنذ زمن بعيد. الحب مع ريكي، او ما اعتقدته حباً، كان مختلفاً. عبر قاعة الرقص التقت اعينهما وشعرت انها وقعت في حبه، واعتقدت انها سترتبط به الى الابد. بعد فسخ الخطوبة اقسمت ان تنهي علاقتها بالرجال الى الابد. ولكنها هنا واقعة في الحب مع هذا الرجل الاسمر، اليوناني الذي يكاد يكون مخيفاً، والمقتنع انها مغرمة بشقيقه وسوف تتزوجه. في هذه المرحلة لم تتجرأ على سؤاله ان كان يهتم بها شخصياً، ربما لأنه يظهر انه لا يهتم بأي امرأة. هو قاس جداً وفاقد الاحساس.

وفيما هما يسيران معاً سألها:

- هل انت بردانة؟ كان يجب ان تحضري معك سترة.

- ليس الطقس بارداً، انها ليلة جميلة.

وفيما هي تتكلم بدأت الغيوم تغطي القمر والظلمة تكاد تخيم على المكان الذي بات يبعد قليلاً عن البيت. وضع يده في ذراعها. ارتعشت وتمنت ان لا يكون لاحظ ذلك. ارادت ان تقول شيئاً ولكن



لسانها خانها. واخيراً قالت:

- ان الليلة اصبحت مظلمة. انظر هذه الاشجار، خيالاتها مخيفة جداً.

لم يقل شيئاً. وعندما وصلا قرب شجرة في آخر الحديقة توقف، ثم فجأة عانقها بشدة، وقال:

- تارا . . . قولي انك تحبينني، قولي ذلك.

حارت جواباً ولكنها قالت اخيراً:

- ولكن. . . بول. . . انا مخطوبة له.

- قولي انك تحبينني، انا رأيت ذلك في عينيك هذه الليلة. نعم، وقبل هذه الليلة ايضاً. انت تحبينني، تحبينني، هل تسمعين؟

- نعم، ولكن. . .

- قلت نعم. انت لي يا تارا، هل تفهمين؟ لا يمكنك ان تتزوجي بول. انت جئت من اجلي. ان القدر احضرك الى هنا.

وصمت قليلاً تاركاً عينيه تغرقان في عينيها. ثم قال:

- يا حبيبتي. لا يمكن ان نسمح بتدمير ثلاثة اشخاص. حب بول لك حب سطحي. انا لاحظت ذلك فور وصولكما. اما حبك له، فأنا لم افهمه منذ البداية. انا متأكد انك انت اعتقدت انك تحبينه. الست على صواب؟

وجدت تحليله معقولاً فقالت:

- نعم انت على صواب.

ولم تنزعج من الموقف الجديد. فكرت ان احداً لن يجرح. ولكنها لا تستطيع ان تخبر ليون الحقيقة. على الأقل ليس الآن. هي لاحظت قسوته في الحب، فكيف الحال ان غضب؟ قررت ان تتجنب كل ما يثير غضبه.

- قولي انك ستتزوجيني. قولي ذلك يا حبيبتي.
وعانقها من جديد. وعاد يسألها:
- يجب ان اعرف يا حبيبتي. متى سنتزوج؟
- سنتزوج متى حددت الوقت انت يا ليون.
- يا حبيبتي.
وعانقها ايضاً ثم تذكر بول فقال:
- يجب ان نعامل بول برقة. هل اخبره انا ام تخبرينه انت؟
- بل انا اخبره.
قالت ذلك بسرعة وفكرت ان بول سيكون سعيداً جداً.
- هو لن يتقبل الموقف الجديد بسهولة. ولكننا لا نستطيع ان نتراجع. ان ما نفعله هو لخيرنا جميعاً. انا قلت لك ان حبه لك حب طفولي. وانا متأكد انه سيتجاوز صدمته في وقت قصير جداً.

هزت رأسها بفرح. وكم تمنت لو تخبر ليون ان بول لن يتأثر اطلاقاً وهو ليس مغرماً بها وليس حتى منجذباً اليها. واحتفظت لنفسها بما يجول في فكرها.



# ٤- ليلة بيضاء

أقيمت مراسم الزفاف في بريطانيا، ومن هناك مباشرة الى بوروس. اذ ان ليون رغب ان يمضيا الليلة الأولى لزفافهما في منزلهما. واقتراحه لاءم تارا كثيراً لأنها لم تستطع ان تفكر بمكان اكثر رومنطيقية لشهر العسل غير البيت الكبير في الجزيرة بين الحدائق الغناء والمناظر الجميلة للجبال والسهل ومضيق البحر، والأضواء المتلألئة في المرفأ وزوارق الصيد الصغيرة.

في الطائرة، استرجعت تارا احداث الأسابيع الثلاثة الأخيرة التي مرت في حياتها: دهشة بول ثم فرحه لزواجها من ليون ووعدها له بأن تؤثر على زوجها من اجل حصوله على ميراثه. اندرولا صدمت في البداية، وخافت على شقيقها الصغير المسكين، خوفاً عليه من

الصدمة الى ان أبلغها بول انه تجاوز الصدمة فقالت له اندرولا:

- كيف تجاوزت الصدمة بهذه السرعة؟ هل كنت حقاً مغرماً بها؟

- يبدو اني لم اكن مغرماً حقاً. والدليل فرحي لزواجها من ليون. وأنت كذلك يجب ان تفرحي، لأنك كنت دائماً تخافين من ان يتزوج امرأة لن تتمكني من التفاهم معها.

في مناسبة اخرى قال ليون لتارا مفسراً عدم انزعاج بول:

- قلت لك ان حبه لك سطحي وطفولي. ان بول لن يعرف ان يتخذ قراراً حكيماً قبل مرور سنوات.

وجوان فرحت كثيراً للخبر:

- أنا لم أصدق الخبر عندما وصلتني رسالتك بأنك ستأتين الى هنا للزواج. انه رائع. لا بد انك تزوجت اشد الرجال وسامة في اليونان.

وستيوارت شقيقها قال مشككاً:

- هل تصرفك الجديد هو للانتقام من فشل خطوبتك من ريكي؟ هل انت متأكدة انك لن تندمي؟

أجابته:

- انا احبه. ان شعوري نحوه هو أعمق بكثير من ذلك الذي شعرت به نحو ريكي.

- تذكري دائماً أن عندك بيتاً هنا ان حدث خلل في زواجك.

- سينجح زواجي مثلما أتوقع تماماً. سآتي الى البيت هنا، ولكن في زيارات فقط.

في الطائرة لاحظ ليون شرودها. فقال:

- انت هادئة جداً. هل ترغبين في كأس شراب؟

- كلا، شكراً. ألم نقترب من الوصول؟



- سنكون في أثينا خلال عشرين دقيقة.

- هل سنجد زورقاً فور وصولنا؟

- قد ننتظر قليلا. ولكن بالتأكيد سنجد زورقاً ينقلنا الى الجزيرة.

نظرت عبر النافذة. لاحظت ان الشمس محاطة بحلقة مشعة وهي علامة شؤم. استهزأت بالفكرة وحاولت ان تستمتع بالأجواء.

- أنا لم أكن في حياتي أكثر سعادة مني الآن، قالت ذلك بنعومة متطلعة نحو زوجها المحب وأضافت، اشكرك يا ليون على حبك لي.

نظرته اليها كانت غريبة. طلب شراباً من المضيفة. وتساءلت تارا عن أسباب صمته ولكن لم تعلّق على الموضوع اي أهمية.

كانت الشمس غابت عندما وصلا الى خليج بوروس في الزورق الفخم. الخليج بدا مثل بحيرة زرقاء صافية وعلى بعد ميل من تلال الجزيرة المنتشرة عليها أشجار الحمضيات. الطبيعة كانت ساحرة ودافئة تحت أشعة شمس المغيب.

التفتت تارا الى زوجها بحب وتوقع. هو رفع يده يؤشر الى تاكسي لينقلهما الى منزلهما الكبير.

- اخيراً في بيتنا.

كان ما قالته تارا فور وصولهما الى باب المنزل، متوقعة ان يحملها ليون بين ذراعيه ويدخلها الى البيت، ولكنه دخل البيت فوراً وتوجه الى حيث البريد على طبق فضي، ثم الى غرفة الجلوس. تبعته تارا.

سافاس اهتم بالحقائب. وشعرت تارا انها لا تعرف ماذا تفعل. قالت:

- سأذهب اغتسل وأعد نفسي للعشاء.

هز ليون رأسه. لم تتحرك فوراً. شعرت بأنها مهملة. وما لبثت ان قررت انها بلهاء لأنها تشعر هذا الشعور. من الطبيعي ان يبدأ زوجها

بمراجعة رسائله:

العشاء، كان، في اجوائه، يشبه ذلك الذي غيّر مجرى حياتها. ولكن هذه المرة شعرت انه لن يدعوها للمسير معاً في الحديقة. ليون سيكون عنده مشاريع أخرى.

العشاء كان مخيباً لآمال تاوا. اذ غابت عنه الحميمية التي توقعتها. ليون كان صامتاً ومأخوذاً. بدا بعيداً منها ملايين الأميال. خيبة أملها الكبيرة جعلتها تقترب عدة مرات من شفير البكاء. لم تشعر بجوع اذ ان شيئاً ما كان عالقاً في حلقها وثقلا في معدتها.

قالت مرتين شيئاً ولكنه لم يجب. وجدت ان تسأله:

- هل. . . انت بخير؟

نظر الى وجهها الباهت ثم صحنها الذي لم تلمس ما فيه بعد، وقال:

- بخير؟ أعتقد ذلك. لماذا تسألين؟

- انت. . لست على طبيعتك.

قالت ذلك وهي تحارب الدموع من الظهور في عينيها. أجاب ببعض اللطف.

- اعتذر ان ازعجتك. تناولي طعامك قبل ان يبرد.

ابتسم قليلا وشعرت ان معنوياتها ارتفعت قليلا. ومع انهما تبادلا أطراف الحديث العام الا انها لم تشعر براحة كاملة. فكرت ان الأمور ستسوى فيما بعد. ربما استلم ليون بعض الأخبار المقلقة في مجال عمله، واذا كان هذا سبب شروده فانها تفهمه.

التفتت الى الساعة ولاحظت انها الثانية عشرة والنصف بعد منتصف الليل. قبل اكثر من ساعة هي وليون صعدا الى غرف النوم، كل واحد دخل غرفته لتغيير ثيابه. هو قال انه سيستحم وها



هي تنتظره منذ ذلك الوقت في غرفة نومها الجميلة تحدّق في الباب المقفل الفاصل بينهما. لا صوت ولا حركة. قالت لنفسها، انها ليلة زفاف غريبة. لم يتعانقا منذ غادرا لندن معاً. ولا نظرة رغبة او توقع. سارت في الغرفة نحو الباب وبقلب خافق، نقرت على الباب. ولم تسمع رد فعل. ونقرت أقوى، ولم تسمع صوت ليون. هل هو مريض، خفق قلبها بسرعة، ومن دون ان تنتظر اكثر مما فعلت، فتحت الباب متأكدة انه مريض. وانه لم يرغب ان يقلقها.

- ما بك تدخلين الي هكذا؟

كان في سريره وبيده كتاب. لم تصدق عينيها ولا ما قاله لها. وقفت في مكانها قرب الباب بقميص النوم وقالت:

- انت تقرأ؟ تقرأ كتاباً؟

أبعد نظره عنها وعاد الى كتابه. هل هذا الرجل البارد اللامبالي هو ذاته العاشق المحب الذي حملها الى قمة العاطفة؟ الرجل الذي قال انه يريد ان يسرع في موعد الزواج لأنه لا يستطيع ان ينتظرها طويلا؟ انتظرا فقط فترة اخلاء البيت من اندرولا وبول الذين عقب حفلة الزفاف التحقا بجامعتيها.

كان ليون قال لها:

- سنكون وحدنا فقط الى ان يعود بول واندرولا في عيد الميلاد.

وهي واقفة تنتظر رد فعل منه، قال:

- هل عندك أي اعتراض على قراءتي كتاباً؟

بدأت يداها ترتجفان بعصبية. الدموع ملأت عينيها. ورجفت شفتها وهي تقول:

- انها ليلة زواجنا، وأضافت هامسة، هل فعلت أي شيء لا يرضيك؟

- كلا. ليس من شيء يذكر.

قال ذلك وفي عينيه برود ولا مبالاة وأضاف:

- لماذا لست نائمة؟ لا بد انك متعبة بعد هذه الرحلة.

كادت تنفجر غضباً. قبل ذلك كانت شبه ضائعة وتعيسة لكن كبرياؤها لم يكن مسّ بعد. الآن تشعر بالذل لتعاليه ومعاملته الجلفة لها والاحراج الذي يجعلها تمر فيه. وتمكنت ان تكبت غضبها وتتبنى مظهراً بارداً يمكن ان يخفف من شعوره بالاكتفاء. قالت:

- صحيح انا متعبة. جئت فقط لأقول لك ما نسيت ان تقوله: تصبح على خير.

لاحظت ان مجهودها انعكس تسلية عليه. اذ اجاب:

- تصبحين على خير.

ولم تجد بداً من ان تسأله:

- ليون، لماذا تزوجتني؟

صمت قليلا ثم أجاب:

- سوف تعرفين آجلا ام عاجلا لذلك سأخبرك الآن. تزوجتك لأنقذ شقيقي.

شعرت ان وجهها فقد لونه.

- لتنقذ بول؟

ينقذ بول؟ رغبت في الضحك عالياً. في ان تبوح بالحقيقة كما هي. أرادت ان تصرخ. وشعرت ان شيئاً في حلقها يخنقها ومع ذلك ضبطت انفعالها. ينقذ بول؟ هل هذا هو السبب الوحيد الذي جعل ليون يغريها، يدّعي حبها، ويطلب منها ان تتزوجه؟ ينقذ بول، اعادتها مراراً ثم قالت له:

- اذن انت لم تحبني ابداً. كان ذلك تمثيلا بتمثيل.



اجابها بقسوة وبرود:

- طبعاً كنت أمثل. ليس من رجل بكامل حواسه يمكن ان يحب امرأة من نوعك.

لم تصدق ما تسمع. وحافظت على رتابة صوتها وهي تسأل:

- أو لم تنزعج من التضحية بحريتك؟ بأن تخرب حياتك؟

- لم أخرب شيئاً، سوف استمر في حياتي كالسابق.

وبعد صمت قصير قال:

- بول كان مخدوعاً. كان أعمى وقليل الخبرة فلم يكتشف ان كل ما يهمك هو المال، مثل كل الفتيات البريطانيات. والده أوثق ثروته بي، وكنت سأفشل في الثقة التي وضعها والده بي ان سمحت بزواجك من بول. الآن بول آمن من مخالبك النهمة.

- مخالبي النهمة؟ كيف تجرؤ على هذا الكلام؟

- انه طفل. وأنت امرأة من هذا العالم.

- كيف وصلت الى هذه القناعة؟

- ليس من امرأة بعمرك يمكن ان تقع في غرام ولد مثل بول. هل تنفين ذلك؟

كان يعلم انها لا تستطيع ان تنفي، لسبب بسيط، وهو ما أثبتته الأيام من انها لم تحب بول اطلاقاً. وتابع يقول:

- كنت سريعة جداً في قبول عرضي بالزواج أليس كذلك؟ طبعاً لأن بول اخبرك ان ثروتي تفوق ثروته كثيراً.

الآن ما عادت تشعر بأن الدم يجري في عروقها، فكرت ان تخبره كل الحكاية. ولكن وجدت ان شيئاً لن يتغير اضافة الى انها ستسيء الى نفسها والى بول. ليون لا يحمل لها حباً. اذن لا شيء تقوله يساعدها في موقفها. كم كانت غبية عندما صدقت ان رجلا مثل

ليون يمكن ان يقع في حبها. ألم تقل لنفسها انه بارد ومن دون احساس؟ وان النساء لديه للمتعة فقط؟ انها لا تستغرب كل الذي تتلقاه. هنا استدارت لتنسحب من الغرفة، من دون ان تحاول اتعاب نفسها في اقناعه بأنها لم تتزوجه من اجل المال. كبرياؤها لا يسمح لها ان تبقى في غرفة نوم مع رجل يستند على احد ذراعيه وينظر اليها بخفة وازدراء ليلة زفافهما. انها تهواه وتتمناه. ولكن عاهدت نفسها ان لا تجعله يعرف حقيقة مشاعرها. هل تتركه؟ فكرت ان عليها ان تفعل ذلك. ولكنها الآن في وضع لا يسمح بأخذ قرارات من هذا النوع. في كل حال أمامها الوقت الكافي غداً.

انسحبت من الغرفة وأقفلت الباب خلفها بلطف. ثم أحنت رأسها على الباب وراحت تبكي من دون ان تسمح لصوتها ان ينفجر. شعرت انها تكاد تسقط من الاعياء. سارت نحو سريرها. دخلته وحاولت ان تنام. ولكن النوم جافاها ولم تستغرب ذلك. راحت تتقلّب في فراشها. كل الليل تسأل نفسها مرة تلو المرة، كيف وقعت في حب هذا الرجل بسرعة؟ وكيف اقتنعت بحبه لها بسرعة ايضا؟ الأحمق فقط يكون أعمى هكذا وواثق. شيء في داخلها كان يحذرها من امكان تلاعبه معها. ولكنها حتى لو التفتت الى التحذير داخلها لما تمكنت من معرفة الحقيقة. ان يتزوجها لينقذ بول. كادت ان تضحك. تضحك للخديعة التي وقعت فيها. ليون ربط نفسه بامرأة لم يحبها ولن يحبها من اجل لا شيء، اذ ان بول لم يكن يوماً في خطر منها.

وفي عمق الليل، أتتها فكرة الانتقام. ستبقى هنا الى ان يحصل بول على ميراثه، ثم تخبر ليون الحقيقة. سوف تهزأ منه في وجهه وتظهر له سخافته. وعندها سيكون دوره هو في المعاناة من الذل



والمرارة وسيعرف ان تضحيته كان لا معنى لها. نعم، هذا ما ستفعله. ومن بعدها تغادر بوروس ولا تضع قدماً على أرض اليونان طالما هي حية.

وأخيراً، كان لليل نهاية. وهي ليلة تختلف تماماً عن كل ما حلمت به وتصورته في الأيام السابقة عندما كانت في غرفتها في بيت شقيقها ستيوارت. وعادت تشعر بالمرارة وهي تتذكر كلام ستيوارت بأنه ما يزال عندها بيت هنا. هي تجاوزت العرض بثقة من ان زواجها سيكون ناجحاً.

الآن تعرف انها يجب ان تعود الى هناك. على الأقل من بعد ان يحصل بول على ماله. اذا عادت الآن سيقول لها ستيوارت، انا قلت لك انك تتسرعين لأنك تتصرفين بداعي الانتقام. انها الآن تستحق هذه الاهانة. تصرفت مثل تلميذة مدرسة غير ناجحة. وقعت في غرام رجل وسيم يملك عينين سوداوين يمكن في لحظة ان تنقلبا من شرارات الانتقام الى برود اللامبالاة والابتعاد.

تجنبت عاملا مهيناً وهو ان ليون لا يعرف انها مغرمة به. هو يعتقد انها تزوجته من اجل المال. وعليه ان يستمر في اعتقاده. لن يعرف اطلاقاً ما تحمله له من مشاعر.

في الصباح على طاولة الفطور نظر اليها طويلا وبقسوة. سافاس كان وحده سعيداً يبادلها النظرات ويبتسم. قال لها:

- سيدتي متعبة هذا الصباح.

لم ترد. ليون قال له شيئاً باليونانية لم تفهمه خفف عنها عبء الرد. وهي اهتمت بوضع السكر في كوب العصير. بعد انتهاء الفطور سألت تارا ببرود:

- ارجو ان تخبرني ماذا عليّ أن أفعل في البيت؟ سافاس وزوجته

يهتمان بالاشغال المنزلية أعرف ذلك. ولكن هل عليّ ان اراقبها؟

فتح عينيه واسعاً. هو بدا مستغرباً برودها. هل اعتقد انه هو وحده سيعاملها ببرود وقسوة؟ الا يعتقد انها هي ايضا تملك هذا السلاح؟ هو سيعرف ذلك في كل حال.

- كل شيء يسير بانتظام هنا. كما تعرفين أنا رجل منظم. أتوقع ان ينتظر سافاس ومارغريتا تعليماتها منك. افعلي ما يحلو لك شرط ان يبقى بيتي كما هو، الوجبات الغذائية تقدم في وقتها، شتلات الحديقة مشذبة.

شدّت على فكها. ملاحظته لم تكن ضرورية. هو يعرف جيداً ان لا شيء سيتغير. قالت:

- سيكون أمامي القليل جداً من العمل.

- اعتقدت انك لا تهتمين بالعمل من أي نوع كان.

- انا اعتقدت ان اعمل للحصول على معيشتي.

- هنا ليس ضرورياً ان تعملي. افعلي ما كنت تفعلينه عندما كنت هنا قبلا. اذهبي للسباحة، تشمسي وأي شيء آخر.

ونظر الى صحنها وقال:

- تناولي فطورك.

- لا أريد.

انفعالها جاء واضحاً ومن قبل ان تتمكن من ضبطه نظر اليها وكأنه يتسلى وقال:

- افعلي ما يريحك. اعتقد انك ستأكلين عندما تتجاوزين الصدمة.

نظرت اليه بغضب وقالت:

- ليس ضرورياً تذكيري بزواجنا الكارثة يا ليون.



أضافت:

- يوماً ما سيكون دورك بالصدمة وسوف تكون صدمة كبيرة مثلما هي لي الآن تماماً.

رفع رأسه وسألها:

- وماذا تقصدين بكلامك؟

- أنا لست مستعدة الآن بالتوسع بالموضوع. قلت يوماً ما، وهذا اليوم ليس الآن.

بدا لامبالياً. لا بد انه اعتقد بأنها تراوغ. من اجل ذلك ارتاحت قليلا لأن لامبالاته ستجعل الصدمة قاسية تماماً عندما يعرف كامل الحقيقة.

انسحب فوراً بعد الفطور. سار في الحديقة متوجهاً الى غرفة حجرية حولها الى مكتب في آخر الحديقة محاطة بالأزهار ورائحة العطور تعبق حولها. الغرفة فخمة الأثاث وكانت رأتها تارا وتأكدت من أن ليون يريد الراحة والرفاهية كاملة حتى وهو يعمل. مدخوله الرئيسي من مردود التبغ. هذا ما قال بول لها عن ليون. اضافة الى ذلك هو يملك مزارع منوعة، وهو أيضاً شريك في شركة شحن بحرية مثل أي يوناني ثري آخر. لذلك اكثر وقته مأخوذ بالعمل وطبعاً بالسفر.

ذهبت تارا الى الشاطىء تسبح. ولكنها شعرت بالوحدة والضياع لذلك عادت سريعاً الى البيت. دخلت غرفتها وحاولت ان تقرأ ولكن كان ذلك مستحيلا. دموعها ملأت عينيها في وقت قصير. رمت الكتاب جانباً. حياتها حولتها الى فوضى وضياع منذ ان وضعت ذلك الاعلان في الجريدة. ستيوارت كان على حق عندما قال انها تتصرف مثل طفلة. وفيما هي جالسة على المقعد قرب النافذة

بدأت أولا تلوم ريكي، ثم فريدا التي أرسلت لها بطاقة الدعوة الى الزفاف. ثم لامت بول لأنه تجاوب مع اعلاناتها. وأخيراً اعترفت ان كل اللوم يقع عليها اولا وأخيراً. ان هذه الطريقة بالحياة لن تستمر. فور حصول بول على ماله سوف ترحل.

وانهمرت الدموع مرة جديدة من عينيها، لأنها تعرف جيداً انها لن تتمكن من نسيان ليون أبداً. وبالطبع لن تحب شخصاً آخر. هي قالت ذلك بعدما انفصلت عن ريكي ولكنها اكتشفت ان شعورها نحوه لم يكن أقوى من شعوره نحوها. ما تشعر به نحو ليون هو الشعور الحقيقي وهي لن تشعر الشعور ذاته مع اي شخص آخر. والآن، وهي تعرف تماماً انها لن تتمكن من اظهار حبها ومبادلته، وتعرف ايضا انها لن ترى هذا الحب يضعف ويتوارى.

حان موعد الغداء. مسحت عينيها ونزلت السلالم متمنية ان لا يكون ظاهراً عليها اي أثر للبكاء.

تبادلت النظرات مع ليون أول وصولها الى مائدة الغداء ثم ما عاد ينظر اليها. قال لها وهما يتناولان القهوة.

- سأكون خارج البيت هذا المساء. احياناً أتناول طعام العشاء مع اصدقائي.

بدت باهتة ومرتبكة. كانت تجلس بعيدة عنه وتنظر اليه وهي تقول:

- ألن يستغرب اصدقاؤك ان زوجتك ليست معك؟

- كلا. لأننا هنا معتادون على خروج الرجال معاً وحدهم من دون زوجاتهم.

وتابع بقسوة:

- انا سبق وحذرتك ان مجتمعنا تقليدي. الزوجة تبقى في البيت



وتعمل ما يطلب منها.

تارا كانت متأكدة ان كلامه ليس صادقاً. على الأقل ليس لدى الطبقة المتوسطة وما فوق في اليونان. هي علمت ذلك من اندرولا. ان النساء في القرى أميات ويفعلن مثلما يقول ليون. اما اليونانيات المثقفات فيتصرفن مثل نساء الغرب تماماً وبالتالي يتعاملن مع الرجال بالتساوي.

- اذن لن أراك حتى صباح الغد؟

قالت ذلك من دون ان تتأكد من انها تقول الكلام المناسب. هي فكرت بوحدتها الطويلة التي ستعرفها طيلة المساء والليل وانها على مائدة العشاء ستكون وحيدة.

نظر اليها مستغرباً كلامها مدققاً في عينيها وشفتيها المرتجفتين. وقال:

- نعم لن تريني حتى صباح الغد. الآن سأذهب اعمل حتى السادسة، ثم أعود اغيّر ثيابي وأذهب.

- حسناً.

ولم تضف شيئاً. انتهت من فنجان القهوة ثم قامت وانسحبت. وبعد دقائق كانت من نافذة غرفتها تراه يسير في الحديقة نحو غرفة مكتبه في آخر الحديقة.

يجب ان تغادر البيت بسرعة. ولكنها لا تستطيع تحمل دهشة شقيقها وزوجته. وماذا عن والديها؟ كانت كتبت لهما رسالة وجاءها الرد:

- حبيبتنا تارا. زواجك مفاجأة سارة، خصوصاً بعد التجربة الصعبة مع ريكي. نحن سعداء جداً لأنك أنت سعيدة. انه القدر أيتها الحبيبة وكان عليك ان تلتقي بهذا الرجل الذي يساوي عشرات

ريكي. أسفنا الوحيد هو اننا لن نتمكن من حضور حفلة الزفاف. ولكن نأمل ان نراك وزوجك بعد أشهر قليلة.

لا تستطيع ان تعود الى البيت. ليس الآن. سوف تنتظر الوقت المناسب. تخبر ليون الحقيقة كاملة. وعندها لن يغضب لأنه أظهر سخافته فحسب، انما لأنه تزوج منها بهدف ان يمنع شيئاً لم يكن سيحصل. سيعرف انها لم تكن ستتزوج من بول ابداً لا من أجل ماله ولا من اجل أي شيء آخر. ستنتظر الى ان يحصل بول على ماله ومن ثم تظهر لليون مقدار سخافته. وحتى لو أخر ليون المال عن بول، لن تبقى هنا. سوف تغادر البيت الى غير رجعة.



## ٥- رجل من الماضي

مرت خمسة أسابيع على زواج تارا، وأربعة أيام على غياب ليون عن البيت، عندما دخل سافاس الى غرفة الجلوس حيث كانت تجلس وأبلغها ان رجلا في الباب يريد مقابلتها. استغربت الأمر ولكنها قالت:

ـ أرشده الى هنا.

وبعد لحظات كان ريكي يدخل غرفة الجلوس. نظرت اليه غير مصدّقة. عشرات الأفكار لمعت في رأسها دفعة واحدة من قبل ان تسمعه يقول:

ـ تارا... كان عليّ ان احضر. لا تغضبي ولكن اخبريني الحقيقة فقط. هل تزوجت هذا الاغريقي انتقاماً مني؟

وقفت متكابرة وقالت تذكره:

- اسم زوجي ليون. ليون دوركاس.

عض على شفته وسأل:

- هل استطيع ان أجلس؟

مدت يدها تدله على الكرسي، فجلس. سألته:

- لماذا أنت هنا؟

أرادت ان تعرف، ظهرت باردة ومتعالية، ولكنها في الداخل تتزاحم فيها الأسئلة. هل فسخ زواجه؟ ولم تطل حيرتها. اذ قال:

- لقد انفصلنا. أنا أخطأت بزواجي. وأعتقد انك أنت أيضاً اخطأت. فكّرت ملياً عندما تركتني فريدا ثم ما عدت استطيع الاحتمال وقررت ان احضر الى هنا وأعرف بنفسي اذا كنت مغرمة بهذا... هذا...

وعندما رأى الغضب في عينيها قال:

- أقصد ليون. هل انت مغرمة به؟

لم تعطه جواباً فورياً. تركت عينيها تتفحصانه وهي تجلس على المقعد الوثير. قارنته بزوجها وسيم ولائق ولكنه ليس بالوسامة الكلاسيكية لليون. شعر ريكي بني فاتح، جبينه عريض. وفوجئت قليلا وهي تلاحظ ان شعره بدأ يتساقط.

- ما الذي يجعلك تعتقد انني لست مغرمة بزوجي؟

- لأن كل شيء حدث بشكل غير طبيعي. لم تتزوجي شقيقه، وانتقلت الى الشقيق الأكبر بسرعة. لا يمكنك ان تكوني أحببت الرجل. أنا لا أصدق ذلك. انت فعلت ذلك لأنك كنت مجروحة.

صمت وبدا حزيناً ويائساً.

- كيف عرفت انني لم أتزوج بول؟



- اعرف شخصاً في الجامعة. كنا نتحدث معاً وسألته عن بول دوركاس الذي حضر زواجي مع خطيبته، انت. أردت ان اعرف ان كنت تزوجت، كان عليّ ان اعرف. واذ بهذا الشخص يخبرني المفاجأة انك تزوجت شقيق بول. وأدركت فوراً ان شيئاً ما كان غير مفهوم. لذلك قررت ان احضر الى هنا وأراك.

- وكيف عرفت انني جئت الى اليونان، وعنواني؟

- أنت تعرفين ان في بلدة صغيرة مثل بلدتنا، الأخبار تتسرب. هذا الشاب في الجامعة احضر لي عنوانك من بول.

وبعد صمت قصير قالت:

- انت هدرت وقتك. أنا احب زوجي كثيراً.

بدا مصدوماً. قال بصوت حزين:

- من الصعب ان أصدق ذلك يا تارا. ان في الموضوع لغزاً. ارجو ان لا تنفي ذلك.

- أنا أنفي ذلك. ربما تمت الأشياء في سرعة، ولكن ليس الموضوع لغزاً يا ريكي. ابداً.

- زوجك ليس هنا. سألت الخادم عنه فأجابني ان معلمه غائب حتى نهاية الاسبوع.

- هذا صحيح. عليه ان يذهب دائماً في رحلات عمل. الى أثينا وغيرها من الأمكنة.

تحدثت وهي تشعر انها تغلبت على المفاجأة التي أحدثتها زيارة ريكي. وفي الواقع بدأت تشعر بالأسف لحالته. فهي سبق وأحبته مرة، أو على الأقل هكذا اعتقدت. فهي كانت ستكون الآن متزوجة منه لو لم يواجه الضغط من والده ومن والد فريدا ايضا. وتساءلت بينها وبين نفسها ترى هل كان زواجها منه سيفشل؟ وفكرت انه لم

يكن سيفشل لأنها لم تكن ستلتقي أبداً بليون ولن تعرف أبداً الاثارة التي كان سيوفرها لها. ان زواجها من ريكي لم يكن سيفشل. بل سيستمر مثل أي زواج آخر ممل. لا طلعات ولا نزلات. ريكي سيكون زوجاً سهلاً متسامحاً وهي زوجة تقوم بواجباتها كاملة ولكن برتابة وملل. تغسل وتكوي وتهتم بأزرار قميصه وفتق كلساته. ستكون دائماً حاضرة في البيت عندما يعود اليه بعد العمل. ولكنها ما كانت ستركض اليه تحيطه بذراعيها. الآن تعلم جيداً ان حياتها كلها مع ريكي تستبدلها بيوم مع زوجها الاغريقي المتعجرف. وبعد صمت قال ريكي:

- أليس غريباً ان لا يأخذك معه؟

وتذكرت أنها لم تقدم له شيئاً يشربه. سألته فأجاب:

- أشرب قهوة، شكراً.

رنت الجرس فحضر سافاس يستمع الى التعليمات ويخرج. علّق ريكي:

- كل هذه الرفاهية، وأنا الأبله اعتقد انك ستتخلين عن هذه الرفاهية وتعودين الي.

- أنت متزوج يا ريكي.

- فريدا تريد الطلاق.

- هكذا بسرعة؟ لم تعطيا زواجكما فرصة للنجاح.

نظر اليها وسأل:

- ألست أبداً متأثرة برجائي يا تارا؟

- ألم تتأثر أبداً بجرحي يا ريكي؟

- نعم يا تارا. انا اعترف انني لم أعرف مدى الجرح حتى حفلة الزواج. آه يا تارا لو تعرفين كم أدركت الخطأ الذي ارتكبته. أنت



التي أحب والتي أحببت دائماً.

ولاحظت لوهلة انه يكاد يبكي. وبالفعل مد يده ومسح عينيه وقال:

- جعلت من حياتي مأساة. وأنا لا أرى شيئاً يجعلني أعيش من أجله.

- الجراح نتغلب عليها بالوقت. الزمن كفيل بكل شيء.

ولم تصدق انها هي التي تقول هذه الكلمات بهدوء ولطف.

- تقصدين أن يوماً ما، سوف ألتقي مع امرأة أخرى وأجعل زواجي ناجحاً؟

- لم أقصد ذلك تماماً. قصدت ان الجرح الذي تشعر به الآن سوف تشفى منه. لماذا لا تحاول ان تتحدثا أنت وفريدا وتحاولا الخروج باتفاق جديد. لا بد انك كنت تحمل لها شعوراً خاصاً عندما قررت ان تتزوجها.

تقول الكلمات الناصحة من دون ان تشعر بأي انزعاج. تفعل ذلك مع الرجل الذي سبب لها في وقت من الأوقات جرحاً كبيراً. هي الآن تشعر وكأن المسألة ما عادت تعنيها، لا من قريب ولا من بعيد.

- أنت تعرفين ماذا حدث. والد فريدا ووالدي اتفقا معاً وقررا ان يدمجا مؤسستيهما عبر زواجنا أنا وفريدا.

أمام ذلك لم تجد تارا شيئاً تقوله. وارتاحت عندما فتح سافاس الباب ودخل مع طبق القهوة.

سكبت القهوة وهي تفكر بالمقهى الصغير الذي كانت تلتقي فيه مع ريكي. وكانت تعتقد ان هذا كل ما كانت ترغبه من العالم. الآن كل ما تحلم به هو ان تكون مع ليون في المقهى الصغير.

وسألها ريكي:
- هل استطيع ان أبيت الليلة هنا؟
- لا أعرف يا ريكي. هذا ليس لائقاً هنا في اليونان، خصوصاً وان ليون غير موجود.. هناك فندق قريب...
- أرجوك دعيني أبقى هنا. ليلة واحدة فقط. امنحيني ذلك من اجل الماضي. احب ان اتناول طعام العشاء معك ونتكلم. أرجوك.
لم تجب. فقال:
- في البيت خدم، وأنا رأيت امرأة تعمل ايضا. سيكونون محيطين بنا ولا أعتقد ان زوجك سيتضايق. وأعتقد انه يثق بك.
أجابت بانفعال:
- طبعاً يثق بي. ولكن لا أعتقد من المناسب ان تبقى.
- ألا ينزل عندكم زوار احياناً؟
- حتى الآن كلا. ولكن أتوقع ذلك.
- اعتبريني ضيفاً. سأشعر بتعاسة ان نزلت في الفندق.
فكرت قليلا. وجدت ان ليس من ضرر ان بقي. وشعرت بالشفقة نحوه. جنون منه ان يأتي. خصوصاً وانه كان سيتقابل مع ليون وكان سيعود ادراجه. ولكنه الآن هنا وفهمت موقفه وشعوره التعيس ان ذهب الى الفندق.
- حسناً يا ريكي. يمكنك ان تبقى.
- شكراً يا تارا. أنا ممتن لك كثيراً.
هي التعيسة في حبها تفهمه تماماً. هو ايضا جعل حياته تعسة. الآن وقد قبلته هنا لم تجد سبباً من ان تكون غير ودودة، ومر بعد الظهر وهي وريكي يتجاذبان أطراف الحديث بصداقة. وشعرت انها سعيدة بالرفقة بعد خمسة أسابيع من تمضية الأيام وحدها وكذلك



الأمسيات. وريكي بدا سعيداً جداً. معاً كانا مثل الأيام الماضية، ولكن ليس تماماً مثل الأيام الماضية.
وقبل اقتراب موعد العشاء بساعتين اقترحت تارا ان يتنزها في البلدة.
- نعم، أحب ذلك كثيراً.
تجاوب ريكي بفرح ومدّ يده نحو ذراعها، فتحركت مبتعدة عنه. على الطريق ردت تارا التحية لبعض الأشخاص من أبناء البلدة. كثيرون عرفوا من تكون لأن في جزيرة يونانية يكون الغريب محط اهتمام وموضوع الأحاديث العامة. الآن ماذا سيعتقد هؤلاء عن هذه البريطانية التي أتت الى الجزيرة أول مرة خطيبة للأخ الأصغر وعادت متزوجة من الأكبر. لا بد انهم تحدثوا كثيراً في الموضوع. والآن يشاهدونها مع هذا الغريب. بعد صمت تحدث ريكي:
- هذه الجزيرة جميلة جداً.
هزت رأسها موافقة وهي تلتفت اليها. وأضاف بحماسة أقل:
- لا بد انك محظوظة.
- نعم أعتقد ذلك.
اهتمت كثيراً ان لا تدعه يشعر بأي تعاسة في زواجها. وحاولت جاهدة ان تبعد أي حزن من وجهها وتصرفاتها. لم تكن مستعدة ان تجيب على أي سؤال يطرحه في شأن زواجها. ان حياتها معقدة كفاية ولا ينقصها تعقيد اضافي. هي لن تخلق مناخاً مناسباً لريكي فيلاحقها ويعجل في انهاء زواجها. فهي تعرف جيداً، ان كانت ستنفصل عن زوجها، لن يكون من اجل رجل آخر. فهي ستشعر دائماً مهما حصل ان ليون هو رجلها دائماً. سألها ريكي:
- كيف شكل زوجك؟ أنا لم أتوقع أبداً ان تتزوجي اجنبياً.

- لا نعرف ابداً ماذا يجيء لنا الغد. اما عن شكل زوجي فهو رائع. هو شديد الوسامة.

- استطاع جذبك الى البيت الجميل هنا. لا بد انه مليونير.

- لا اعرف يا ريكي، والأمر ليس مهماً. انا لست امرأة تؤخذ بالمال كما تعرف أنت جيداً.

- نعم. مطاليبك كانت دائماً قليلة. اما نحن منذ اندماج الشركتين أصبح مالنا كثيراً. الآن ان جئت معي سيكون كل المال في تصرفك.

تعمدت تارا ان لا تكون سمعت. كانت تراقب احد العاملين في المقهى الذي دخلته هي وريكي. لاحظته ينظر اليها ثم يلتفت الى احد الزبائن ويهمس له والزبون يستدير بكرسيه ليراها بوضوح ثم يغرق والعامل في الضحك. شعرت بغضب شديد. نظرت مباشرة الى عيني العامل في المقهى بشذر. بادلها النظرة بوقاحة وكذلك فعل الزبون، ولم يخفيا التهكم في عيونهما.

علق ريكي على ذلك:

- حدقا فينا كثيراً. هل يعاملوا الغرباء هنا هكذا؟

- يعاملون النساء هكذا.

وندمت لأنها دعت ريكي للتنزه. وأضافت محاولة تحسين الصورة:

- هم أناس طيبون، ولكنهم يهتمون كثيراً بشؤون غيرهم. الآن في انحاء الجزيرة سيتندرون بالحديث عن نزهتي معك.

- وما الخطأ في ذلك؟

- نحن لسنا في بريطانيا. هنا نحن موضع شك.

- انا لا أفهم كيف نكون موضع شك. أنا أتنزه معك فقط.



غيّرت موضوع الكلام لتنطلق في مواضيع أخرى، ولكن بقيت منزعجة من الحادثة. هي تكره ان يتحدث عنها أحد، على الأقل من اجل ليون. سيكون الأمر سيئاً جداً ان يشفقوا عليه او ان يتندروا به.

سألها ريكي بعد العشاء في البيت وهما يتناولان القهوة:

- ما الذي يزعجك؟ تبدين غاضبة ومنزعجة؟

ابتسمت بافتعال وأجابت:

- لا شيء يا ريكي. اخبرني عن اشغالك؟ وعن عرض الأزياء الذي كنت تنوي تقديمه في لندن؟

- انت لا تريدين فعلا ان تسمعي الحكاية؟

- طبعاً أحب ان أعرف. هل المشروع تحقق؟

- نعم. ووالدي يتوقع نتائج كبيرة منه.

وتوسع في الموضوع. وبدا مأخوذاً به. وكذلك هي اهتمت بالاستماع اليه والاستمتاع بأخباره. الى ان قالت اخيراً:

- تصبح على خير.

وذهبت الى غرفتها تنام وهي تشعر ان معنوياتها افضل مما كانت عليه من قبل.

في الصباح، وهي تنزل على السلالم الى الطبقة السفلية، واجهها سافاس قائلاً:

- سيدتي، ان الضيف مريض.

- مريض؟ الضيف مريض؟

- نعم. دق الجرس قبل الساعة السادسة صباحاً وذهبت اليه. يبدو انه مصاب بالحمى، أو شيء آخر. قال لي ان لا أزعجك في ذلك الوقت من الصباح. وأنه سيتحسن بعد قليل عندما يتناول شيئاً

ساخناً.
- سأذهب أرى ما به.
- حسناً يا سيدتي. هل ترغبين في الفطور الآن؟
- ليس الآن. سنتناوله في وقت لاحق.
وعندما دخلت الى غرفة ريكي. أدركت انه مريض جداً وانه لن يتمكن من مغادرة الفراش. قال لها وهو يحاول ان يقوم معتذراً:
- لا بد انني مصاب بتسمم. اكلت شيئاً في بيريوس وأنا انتظر الزورق قبل مجيئي الى هنا. شعرت في حينه بألم في المعدة. ثم اختفى. ولكن ما لبث ان شعرت بالألم بعد العشاء. ولم استطع ان أنام كل الليل.
- هل الألم شديد؟
- نعم يا تارا. اعتقد ان عليّ ان أرى طبيباً.
هزت برأسها ووعدت ان تتصل بطبيب فوراً. وسألت:
- هل من شيء أستطيع ان أحضره لك الآن؟
- ثمة منديل نظيف في حقيبتي. هل تناوليني اياه؟
فتحت حقيبته وسحبت المنديل وقالت وهي تناوله:
- هل ترغب في فنجان شاي او أي شيء آخر؟
- كلا يا تارا؟ سافاس ناولني فنجاناً باكراً.
وعندما غادرت الغرفة سألها سافاس في القاعة الخارجية:
- هل هو مصاب بالحمى يا سيدتي؟
- كلا، بل معدته تؤلمه. ما هو رقم طبيب ليون؟
- السيد ليون لم يحتج الى طبيب أبداً.
- هل يوجد رقم لطبيب هنا؟
هز برأسه وناولها الرقم. وبعد نصف ساعة وصل الدكتور



انطوناكيس وبعد كشفه على ريكي قال لتارا ان على المريض ان يبقى في الفراش يومين او أكثر.
- الأمر يعتمد على تحسّن صحة المريض. هو مصاب بتسمم من الطعام ولكن تسمم بسيط. بعض المرضى يحتاجون الى وقت أطول من غيرهم للتعافي. أتوقع ان يتعافى ضيفكم بعد غد.
وناولها ورقة وفيها اسم دواء لشرائه. وبعد رحيله، ناولت الورقة لسافاس ليحضر الدواء.
وبعد قليل كانت وحيدة تفكر. ريكي في الفراش يوم او يومين؟ ليون سيعود بعد ثلاثة أيام، هذا اذا كل شيء على ما يرام. ولكن ماذا ان بقي ريكي ثلاثة أيام؟ الأمر ليس صعباً كثيراً ولكنها تتمنى من كل قلبها ان يتعافى ويرحل قبل عودة ليون.
وهذا ما حصل. وراقبته يغادر الجزيرة بالزورق وهو يقول مودعاً:
- شكراً على كل شيء. انا آسف للازعاج الذي سببته لك.
- لا تعتذر. انت لم تزعجني. انا سعيدة لأنك تعافيت. انتبه الى الطعام الذي تتناوله.
- سوف أفعل.
وقبل ان يتحرك الزورق قال:
- وداعاً يا تارا. هل استطيع ان اكتب لك؟
- لا اعتقد.
- أرجوك.
- حسناً. ولكن لا تنسى ما قلته لك. تحدث مع فريدا وحاول ان تحل مشاكلك.
- قد أفعل. ولكن لن يفيد شيئاً.
وابتعد الزورق. ورفعت يدها مودعة. أرسل لها قبلة في يده في

الهواء. ولأنها أشفقت عليه فعلت مثله، وبادلته القبلة في الهواء. وهنا فقط لاحظت انها اخطأت وان الناس، المودعين مثلها على المرفأ، ينظرون اليها وبينهم العامل في المقهى الذي كان ينظر اليها شذراً قبل يومين.

غادرت تارا المرفأ الصغير وعادت الى البيت وهي لم تفهم لماذا تشعر بالحماس لاقتراب عودة ليون. اذ خلال الأسابيع الخمسة من زواجها بالكاد تحدث معها. وكانت تتساءل احياناً ان كان يشعر بوجودها. كانا يتناولان الطعام عندما يكون في البيت. يشربان القهوة في الشرفة، وهذا كان كل شيء. لم يتنزها معاً ابداً ولم يتبادلا الحديث الحميم، ولم يخرجا في زيارة معاً، ليون لم يستقبل احداً في بيته. وهي علمت من سافاس انه كان يقيم حفلات بين وقت وآخر قبل الزواج. سكان البيوت الكبيرة في الجوار كانوا اصدقاءه، وكانوا يأتون ويتناولون الطعام معه أحياناً، أكثرهم اغنياء، يملكون بواخر او يعملون في شحن البترول او يملكون فنادق.

ماذا كانت تأمل؟

هو لن يهتم بها ولن يكترث. سخيف ان تفكر فيه ومع ذلك كانت تعرف انها احلام يقظة، وتستعيد ذكريات تلك الأوقات قبل الزواج التي عرفت فيها أقصى السعادة مع رجل اعتقدت بأنه سيكون رجل عمرها. والآن بعد ستة أسابيع من الزواج تشعر بأنها لا تعرف زوجها. هو لا يظهر أي رغبة فيها.

كانت تعلم انه سيصل متأخراً في الليل. ابلغت سافاس ان يعد العشاء في التاسعة والنصف. ووجدت نفسها أمام المرآة تهندم نفسها طويلا وترتدي فستانها بعناية. اختارته طويلا وعالي الياقة. وضعت عقداً فضياً ورفعت شعرها ووضعت فيه نجمة من الماس. وعندما



انتهت من اعداد نفسها حدّقت في المرآة لتتأكد من انها تظهر كما ترغب ان يراها ليون. ماذا كانت تأمل؟ سألت نفسها مرة ثانية. واكتشفت انها تحاول بنعومتها الأنثوية وقوتها ان تكسب حب زوجها. هو اتهمها انها تزوجته لماله، وهي لم تأخذ منه مالا حتى الآن. ولا طلبت منه ذلك. وهي متأكدة انه ينتظر منها ان تفعل ذلك.

عندما وصل بدا متعباً. نظر اليها طويلا، متأملا شكلها. شعرت بخجل، خفضت عينيها، ثم عادت تنظر اليه. لاحظت عضلة في حلقه تتحرك، وفي عينيه بريق غريب. ابتسمت ورددت:

ـ تبدو متعباً. انت تعمل كثيراً، لماذا لا ترتاح؟

ابتسم قليلا، مدت يدها تحاول أخذ حقيبة يده. قالت:

ـ طعام العشاء سيكون جاهزاً خلال عشرين دقيقة. معك وقت كاف لـ. . .

وتوقفت عن متابعة الكلام وهي ترى حاجبيه يرتفعان بتكابر واشمئزاز فقالت:

ـ عفواً، ما كان يجب ان أقول ان معك وقت لتغتسل وتغيّر ثيابك.

ـ انت لم تقولي ذلك. ولا تقولي، ان كنت تعرفين مصلحتك.

وتابع طريقه عبر السلالم الى غرفته وفي يده حقيبته.

جلسة العشاء كانت غير ما تمنتها تارا. كان ليون صامتاً، وفي وجهه تعابير بدت لها غريبة ومخيفة. هل هذا الانسان أمامها هو الذي يملك قلبها؟ رغبت ان تهرب الى غرفتها. وهذا ما فعلته فور انتهاء العشاء. قرب سريرها وقفت ترجف. تتساءل عن صمته وتعابيره القاسية. كان فيه شيء غامض هذه الليلة، شيء جعل قلبها يخفق

بشدة، وأعصابها تتوتر. ملأت الدموع عينيها. لم تتوقع صداقة منه، ولكن على الأقل ان لا يكون صامتاً وبعيداً.

غيّرت ثيابها وارتدت قميص النوم. ووقفت أمام النافذة تسرح شعرها. وتنظر الى أشجار الصنوبر والشاطىء البعيد. الأنوار تنعكس في البحر وكذلك نور القمر. تركت الهواء عبر النافذة ينعشها. وفجأة فتح باب غرفتها، تلتفت لترى ليون على الباب في بيجامته السوداء والغضب ينبعث شرراً في عينيه. وبدا لها في هذه اللحظة مشتعلاً بالغضب.

قلبها راح يخفق بشدة. وبصعوبة خرجت الكلمات من حلقها:

- ماذا تريد مني؟

شعرت بخوف شديد ولكنها لم تعرف لماذا. اقترب منها صارخاً:

- تعالي الى هنا.

شعرت انها تكاد تسقط في مكانها. قالت بصعوبة:

- ليون، انا لا أفهم. ما بك؟

- قلت تعالي الى هنا؟

- انت تخيفني.

شدّها من يدها بقسوة وأبعدها عن النافذة وهي تصرخ:

- انك توجعني.

قال وأسنانه تشدان على بعضهما:

- من هو الرجل الذي استضفته في غيابي؟



## ٦ - بعض الحنان... ينفع

حدقت فيه غير مصدقة غضبه، شاعرة فقط بقساوة يده على ذراعها. وتمكنت ان تقول:

- هو صديق. صديق من بلدي وجاء يزورني.

فصرخ:

- صديق؟ صديق تقولين؟ احضرته! الى هنا، الى بيتي، وجعلتني محط استهزاء الجزيرة كلها.

- كلا، كلا، أنت مخطىء.

وتوقفت عن متابعة الكلام فيما هو يشدها من ذراعيها ويهز جسمها ورأسها بقوة. الغرفة اهتزت حولها واسودت الرؤية امامها وشعرت انها تكاد تنهار.

سحب يديه من ذراعيها وتركها تنزل الى الارض. راحت تبكي بغزارة وتشهق وهي تقول:

- كيف يمكن ان تتهمني هكذا اتهام؟... ريكي جاء...

- ريكي؟ ومن هو ريكي هذا؟

بقي واقفاً امامها ومشتعلاً بالغضب. عادت تقف وتلتفت حولها، ربما تجد مخرجاً يمكنها ان تهرب منه. ولكنها قالت باكية:

- اعرفه من بلدتي.

ونظرت اليه برجاء واضافت:

- ليون، انت تخيفني. صدقني انا لم ارتكب خطأ.

عيناها الرماديتان ممتلئتان بالدموع، واسعتان وصادقتان. ولكنه لم يكن يرى غير ما يسيطر على تفكيره.

- احضرت رفيقك الى هنا؟ الى بيتي؟ في غيابي؟ ما ان وطأت قدماي المرفأ وانا انزل من الزورق، اخبروني عنك وعنه، وعن ارسال القبلات الوداعية في الهواء، قبل ساعات قليلة من عودتي...

اسنانه تشدان على بعضهما، وغضبه لا يخف. هزها من جديد وشعرت انها تكاد تنهار مرة ثانية. وكي تمنع سقوطها، تمسكت بثوبه المنزلي الذي كان يرتديه. حركتها لم تخفف من غضبه. حملها ورماها على السرير، قائلاً وهو يقترب منها:

- استعدي لرفيق جديد.

عدلت جلستها في السرير وقالت ترده عنها:

- كلا، ليون ارجوك اسمعني، دعني اشرح لك. ريكي كان مريضاً، من اجل ذلك بقي...

ولكنها لم تتمكن من المتابعة. وما لبثت ان خيمت الظلمة بعدما



مد يده واطفأ الضوء الجانبي.

الفجر اطل على الغرفة، واستيقظت تارا غير مصدقة انها تمكنت من النوم. التفتت الى جانبها ترى زوجها الغارق في النوم. شعره الاسود الحالك على بياض الوسادة. ضبطت تنفسها هل يعقل ان يكون هذا الرجل القاسي، نائماً ببراءة هكذا؟ مثل طفل؟ وجهه مريح ومرتاح. فمه مشقوق بدقة. الاهداب طويلة والجفون تقفل على العينين السوداوين. وتابعت النظر حتى جبينه. وذكرى الليلة السابقة تقتحم تفكيرها، وفي هذه اللحظة استيقظ ليون ورمى يده على خدها. ابتسم بخبث وهو يلاحظ امتقاع لونها من تصرفه. انسحبت من الفراش.

ضحك مثيراً غضبها وقال:

- تهربين؟

عدل جلسته في السرير واضاف:

- الى اين تعتقدين يمكنك ان تبتعدي عندما اقرر انا زيارتي الثانية لك؟

اعطته ظهرها وهي تنظر الى المرآة. ولكنه كان منعكساً داخل المرآة ايضاً. قالت:

- لا اعتقد انني سأنجح في الابتعاد.

- انت تحيرينني يا تارا. اخبريني عن هذا الرجل الذي كان هنا في غيابي.

لم يكن يمزح الآن. عيناه تلمعان. تستطيع ان تلاحظ ذلك عبر المرآة. تناولت فرشاة الشعر وراحت تسرح شعرها وهي تقول:

- صديق من بلدي.

- نعم هو صديق من بلدك. ولكن لماذا دعوته الى هنا من دون

استئذاني؟

- هل يجب ان استأذنك عندما ادعو اصدقائي الى هنا؟

- الرجال منهم، نعم.

- بالحقيقة انا ما دعوته. هو جاء يزورني.

- لا بد انه كان اكثر من صديق.

التفتت اليه بغضب فتراجع:

- حسناً. انا الآن مقتنع انه ليس رفيقاً. اعتذر.

- شكراً.

- انت تحيرينني. اي نوع من الفتيات انت؟

عادت تسرح شعرها:

- لا افهم ماذا تعني.

- انت هادئة اجمالاً وقانعة.

- تقصد انني لا اشكو ابداً.

هز رأسه وهو يتحرك ليتناول مسنداً يضعه خلف رأسه على السرير. وقال:

- وكذلك لم تطلبي مني مالاً.

- ما زال عندي القليل. عندما ينفد سوف اطلب منك.

مسحت شفتيها وهي تفكر بالليلة الماضية. حبها له لم يضعف. هو كان غاضباً، وهي كانت محبة.

- سوف اخصص لك مبلغاً شهرياً.

وقبل ان تتمكن من شكره اضاف:

- على الرجل ان يدفع لامرأته.

اشتعلت غضباً وفقدت كل امل به. رمت فرشاة الشعر عليه بقسوة وبسرعة لم تمكنه من مداراتها. بل اصابت الفرشاة رأسه



وجرحته. وفي لحظة راح الدم يقطر من جبينه ويسقط على الوسادة.

ركضت اليه:

- آه، يا عزيزي، اعذرني.

- اعذرك؟ لا تقفي مكانك جامدة. احضري لي منشفة بسرعة. الدم سيملأ السرير.

ركضت الى الحمام وتناولت منشفة واقتربت منه تحاول ان تمسح الدم. اخذ المهمة عنها وقال:

- احضري القطن والمعقم من الحمام في غرفتي.

اطاعت بسرعة. وحملت له مرآة صغيرة وهي تراقبه يضمد جرحه. قالت:

- انا متأسفة جداً.

واضافت وهي تراه ينهض من السرير:

- ما كان يجب ان تهينني.

وقف وقال:

- طبعاً ما كان يجب ان اهينك. يبدو انك اختبار جديد لي. سوف انتبه في التعامل معك.

تساءلت في نفسها، هل يحاول اغاظتها بكلامه؟ قالت:

- لم يكن لائقاً ما قلته لي.

- انت تحيرينني.

وهي المرة الثالثة التي يقولها. وغادر الغرفة. وبقيت فترة طويلة تحدق بالباب المغلق بينهما الى ان اخيراً دخلت الحمام واغتسلت.

بعد الظهر بدأت تارا تشعر بألم في معدتها. وفي المساء ازداد الألم. ولم تتمكن ان تنزل الى العشاء بل نادت ليون الذي جاء الى غرفتها ورآها ممدة على السرير. قالت له:

ـ الألم في معدتي.
حدق فيها ثم سأل:
ـ ماذا اكلت اليوم؟
ـ لم آكل شيئاً غير عادي.
بعد عشر دقائق وصل الدكتور انطوناكيس من مخابرة ليون له. بعدما فحصها قال:
ـ يا سيدة ليون عليك ان تتناولي الدواء الذي تناول منه صديقك. ولكن اعتقد انك ستأخذين وقتاً اطول منه للشفاء. انها جرثومة.
ـ جرثومة؟ ولكنك قلت ان صديقي مصاب بتسمم معوي.
قالت ذلك وهي تراقب رد فعل ليون الذي كان يستمع للحوار بانتباه كلي. قال الطبيب:
ـ هذا ما اعتقدت في ذلك الوقت. ولكن الآن، كثيرون في بوروس مصابون بهذه الجرثومة. اعتقد ان السياح جلبوا الجرثومة الى هنا. لم يكن عندنا منها في كل اليونان.
وتدخل ليون قائلاً:
ـ اذن على زوجتي ان تبقى في الفراش بعض الوقت. هل في الأمر جانباً خطراً؟
رغم المها، لم تتمكن تارا الا ان تراقب ليون وتتساءل: هل في كلامه بعض قلق عليها؟
اجاب الطبيب:
ـ خطر؟ لا، ليس من خطر. بعض الألم فقط. خلال خمسة او ستة ايام ستتعافى. الضيف تعافى خلال ثلاثة ايام. ولكن الرجال عادة اقوى من النساء.
قال ليون:



ـ هل تكتب اسم الدواء لزوجتي؟
ـ طبعاً، سأكتبه.
وغادر الطبيب وليون الغرفة معاً الى الطبقة السفلية.
بعد فترة عاد ليون الى غرفة تارا. حاولت ان تجلس في السرير. وجهها ابيض ومنكمش من الألم. اقترب منها ووضع ذراعه خلف ظهرها ثم اسنده الى وسادة. ثم قال:
ـ اعتقد انك يجب ان ترتدي ملابس ثقيلة وتنامي. هل يمكنك خلع ثيابك وارتداء قميص النوم وحدك؟
هزت برأسها وقالت:
ـ سأحاول ان غادرت الغرفة.
ـ حاولي الآن وانا هنا، لأنني اعتقد انك ستحتاجين الى مساعدتي.
ـ كلا، سأتدبر امري.
ـ الوقت ليس وقت خجل. ثم اعتقد اننا تجاوزنا هذه المرحلة.
لاحظت انه لا يحاول اغاظتها. بل يتحدث بجدية واهتمام. ساعدها في خلع ملابسها وارتداء قميص النوم. عضت على شفتيها. شعرت بالحرج وهي تنظر اليه ثم الى الجرح المضمد في رأسه. قالت:
ـ انا آسفة للجرح الذي سببته لك في رأسك.
ـ انسي الموضوع. هل انت مرتاحة الآن في جلستك؟ على الوسادة مريحة؟
ومع انها كانت ما تزال تشعر بالألم الشديد في معدتها. هزت برأسها. قال:

- الدواء يحضره سافاس. ربما عندما تتناولينه سوف تشعرين بتحسن وتنامين.

قام من السرير. اطفأ نور الغرفة مبقياً على النور الجانبي. اغلق الباب خلفه وابتعد. ورغم الألم شعرت انها سعيدة.

خلال الأيام الخمسة من مرضها زارها ليون عدة مرات، في اليوم السادس كانت شبه متعافية. حملها الى غرفة الجلوس في الطبقة السفلية ووضعها بلطف على مقعد وثير. تصرفه اللطيف خلال مرضها انعش فيها الأمل. ومع انها لم تر منه ما رغبت من حب، الا ان تصرفه ابدى اهتماماً بها وقدراً من العاطفة.

وفيما هو يجلسها في المقعد قال:

- الآن استعدت عافيتك.

- نعم انا اليوم في احسن حال.

- انا لا اقول ذلك. فقدت القليل من وزنك. كنت كالريشة عندما حملتك.

شعرت عندما حملها، انها مثل لعبة لا تملك ارادتها. ومع ذلك افرحها هذا الشعور.

انه شهر ايلول. وكانت دائماً تتساءل: هل تمكن بول من الحصول على ميراثه؟ ليس لأنها ترغب في ترك زوجها بل لأنها كانت تريد ان تعرف احوال بول المالية. في احد الأيام، عندما اخذها ليون للغذاء في احد المطاعم بعدما انتهيا من السباحة واخذ حمام شمسي، استجمعت شجاعتها وسألته:

- ماذا عن بول؟ هل قررت ان تمنحه ماله؟

وفور طرحها السؤال ندمت. وجهه عاد ينكمش مثلما عرفته في السابق. خلال اسبوع مرضها اعطاها كل اهتمامه. يساعدها على



تناول الطعام. يأخذها الى الشاطىء والى اماكن سياحية متنوعة. كان يجلس معها في الصباح في الحديقة. لم يغادر البيت في المساء ليسهر مع اصدقائه. بدا وكأنه مرتاح في رفقتها. ولكن شيئاً ما كان يحيره فيها. وهي مراراً رغبت ان تقول له كل القصة من البداية. ولكن تتوقف عندما تفكر بالجرح الذي قد تسببه له. سألها:

- لماذا تهتمين ببول وبماله؟

- ربما ما كان يجب ان اسألك. انا اعتذر.

- هذا لا يجيب سؤالي.

شعرت ان وجهها انقلب باهتاً. تساءلت كيف بسهولة تتأثر من تغير مزاجه وتقلبه:

- بول كان يفتقر الى المال... وهو قال لي ذلك. وقال ايضاً انه يأمل ان يحصل على المال عندما يبلغ الحادية والعشرين... سبق وقلت لك ذلك، هل تذكر؟

بقي ليون صامتاً. وشعرت تارا بشيء يضغط عليها في حلقها. قال بعد صمت:

- انا لا اذكر انك قلت انه كان يفتقر الى المال.

وتذكرت انها مرة غضبت لأنه قال ان مخصصات بول المالية تكفيه لمصاريفه. وسأل:

- هل اخبرك بول هذا؟

بعد صمت قصير، اجابت بالايجاب. وهي احجمت عن القول اي شيء عن معرفتها الاكيدة بحاجة بول الى المال. والا ما كان تجاوب مع اعلانها اطلاقاً.

وقال ليون:

- انا مقتنع ان مخصصات بول الشهرية اكثر من كافية. اما عن

سؤالك اذا كان حصل على ميراثه. فانا بعد لم اتخذ قراراً بالموضوع.

ولم ترغب تارا ان تسأل اكثر لانها رغبت ان تعيد مزاجه نحوها الى صداقة. نجحت قليلاً ولكن بقي الشك كامناً داخله بسبب سؤالها عن مال بول. ما عادت تشعر بجوع ولم تستطع ان تأكل من المأكولات البحرية الشهية التي وضعت على الطاولة امامها.

تلك الليلة حضر ليون الى غرفة نومها. وكانت المرة الثانية منذ زواجهما ينام قربها. ابتسمت له وجعلته يشعر ان وجوده مرغوب فيه.

بعد اسبوع غادر ليون البيت الى اثينا. تمنت ان يأخذها معه. ولكنه لم يفعل. قال انه سيغيب اسبوعاً. وعلى الباب ودعها قائلاً:

- انتبهي لنفسك. لا اريد ان اعود واراكِ مصابة بجرثومة جديدة.

مع انها كانت مستاءة لانه لم يأخذها معه، الا انها كانت سعيدة بتصرفه معها مدة ثلاثة اسابيع وراحت تحلم بالوقت الذي سيكون لها الحبيب الدائم. لم يخطر ببالها انه قد يكون عنده رفيقة. فتاة يونانية، جميلة وانيقة. اذ انها ما ان عادت من الشاطىء حتى ابلغها سافاس ان ضيفة تريد ان تراها. ولم تأخذ جواباً من سافاس عمن تكون هذه الفتاة.

كانت الفتاة تجلس في قاعة الجلوس. وفي يدها سيكارة تنفثها. سألتها تارا:

- هل ترغبين في مقابلة زوجي؟

اجابت بانزعاج:

- زوجك؟ لا ليس الآن. في كل حال، هو ليس هنا. سافاس ابلغني انه في اثينا.



- من انت؟

اجابتها انها هيلينا كوميتاس وانها تسكن في جزيرة اغينا.

- ليون كان معي قبل ثلاثة اسابيع ولم يخبرني شيئاً عن زواجه. متى تزوجتما؟

شعرت تارا بغضب. لم يخبرها اين ذهب في رحلته السابقة. ولكنه غاب خمسة ايام توقعت ان يكون امضاها في اثينا.

- كان معك؟ في اغينا؟

- طبعاً كان معي. هو دائماً يزورني في بيتي.

- دائماً؟ لماذا يزورك دائماً؟

- لا تكوني جاهلة. انا الآن اكتشف الفتاة البريطانية التي تزوجها ليون. وهذا مستحيل، هو يكره البريطانيات، سألتك منذ متى وانتما متزوجان؟

- منذ شهرين؟

وشعرت تارا انها تكاد تصاب بدوار. سألت:

- ماذا جئت تقولين لي؟

رمتها بالجواب كالسهم القاتل:

- انا صديقته، وعلاقتنا مستمرة منذ ثلاث سنوات.

اهتزت تارا من الخبر. شعرت بالخسارة والضعف ولكنها لم تفهم لماذا هيلينا تبدو منتصرة.

- وكان معك قبل ثلاثة اسابيع؟

- نعم كان معي. يبدو انه فضلني عليك رغم زواجكما. ولكن الآن انتهى الأمر، عليه ان يكتفي بك، او يبحث عن امرأة ثانية.

وشعرت تارا انها اكتفت بالحوار وان الصدمة كبيرة. قالت:

- انت قلت كل ما اردت قوله. سأنادي سافاس ليدلك على طريق

الخروج.

وقفت هيلينا غاضبة ورمت السيكارة من يدها في صحن اعقاب السجائر وقالت:

- كيف تتجرأين على طردي؟ انا معتادة على هذا البيت. وقد نمت فيه عشرات المرات.

رنت تارا الجرس. وفي نبرة لم تتوقع هدوءها ابلغت سافاس ان يدلها على باب الخروج. اجاب:

- ولكنها ترغب في سيارة تاكسي. واعتقد انها يمكن ان تنتظر قليلاً الى حين وصول السيارة.

اشتعلت تارا غضباً وقالت:

- افعل ما امرته. دل المرأة على طريق الخروج.

- نعم سيدتي.

والتفت سافاس الى هيلينا وقال:

- ارجوك هل تأتي معي؟

غادرت الغرفة غاضبة. وراقبتها تارا من النافذة تسير على الممر الخارجي. انها وجه كريه. هذا ما شعرت به تارا. الآن وقد انتهت من ليون سوف تبحث عن رفيق آخر. ولكن من يضمن ان ليون سيتخلى عنها. ربما يذهب اليها ويسترضيها ما ان تغادر تارا الجزيرة. اذ انها الآن تفكر بالرحيل. هي ما عادت تتحمل ليون وهي تعرف انه خلال زواجهما عرف امرأة اخرى. ربما يحق له ذلك. طالما زواجه لم يكن طبيعياً. ولكن تارا لم تنظر هكذا الى الموضوع. فالزواج بالنسبة اليها مقدس مهما كانت الظروف. شعرت انها ما عادت تحترم ليون وانها لن تحترمه ابداً. قبل زواجهما، تفهم ان يكون عنده رفيقة، ولكن ان يستمر بعلاقته معها بعد زواجهما، فهذا ما لم تكن



تتحمله.

لم تشك اطلاقاً بكلام المرأة اليونانية. بعد قليل عاد سافاس وقال:

- اعتذر يا سيدتي. انا لم اقصد ان افعل خلاف ما امرت. ولكنها كانت طلبت مني ان اطلب سيارة تاكسي عندما تشير الي بذلك.

- لا بأس. تستطيع ان تذهب.

- نعم يا سيدتي... انا قلت للآنسة هيلينا عندما اتصلت هاتفياً ان السيد ليون غائب ولكنها اصرت على المجيء.

- هي اتصلت؟ متى؟

- بالأمس. ما ان سمعت صوتها حتى قلت لها ان السيد ليس في البيت.

- وماذا قالت؟

- قالت هي تعرف ذلك. ولكنها تريد ان تعرف اذا كنت انت في البيت.

- كانت تعرف ان ليون غائب؟ هل انت متأكد؟

- نعم. انا متأكد بانها رغبت في مقابلتك انت.

- شكراً يا سافاس.

- هل احضر لك فنجان شاي؟

هزت برأسها وقالت:

- ارغب في شرب الشاي على الشرفة.

اذن كانت هيلينا تعلم ان ليون غائب. وارادت ان تقابل زوجته وهذا اكد لها ان هيلينا حضرت لتخرب زواجها. جاءت تخبرها انه كان معها رغم زواجه منها. وتساءلت: كيف عرفت انه غائب عن البيت؟ ولم تهتم بالتفكير في الجواب. اذ لن يتغير شيء. الزواج

بالنسبة اليها انتهى.





## ٧ - غيوم تتجمع في القلب!

مع انها قررت الرحيل النهائي، الا انها فكرت ان الانتظار ضروري قبل تنفيذ القرار. كانت تفكر بوالديها اللذين استلمت منهما رسالة قبل يوم جاء فيها انهما سعيدان لزواجها وان امها مرتاحة لراحة تارا خصوصاً بعد فسخ خطوبتها والألم الذي نتج عنه. وان لقاءها بليون كان قدرها السعيد.

الآن لا تستطيع ان تخيب امل والديها بفشل زواجها. فالخيبة لا بد آتية ولكن من الافضل ان لا تتم بعد زواج قصير.

لم تنتظر عودة ليون هذه المرة بحماس، فقد كانت تفضل ان يتأخر في العودة. الحياة في البيت الكبير مملة ومع ذلك لم تكن تتحمل وجوده او التحدث معه بصداقة. فهي ما ان تخبره عن هيلينا لن يتوقع منها

وداً او صداقة.

قرارها بالبقاء مدة اطول دعمته رسالة من بول يرجوها ان تستعمل تأثيرها على ليون لانه حتى الآن لم يقتنع الا بتأجيل وهبه الميراث حتى بلوغه سن الخامسة والعشرين.

جاء في الرسالة:

- لا استطيع ان اعيش هكذا مثل شحاذ خمس سنوات اخرى. اتنقل من دائن الى آخر. ارجوك افعلي شيئاً. انت وعدتني بذلك وانا متأكد من انك حاولت. ولكن ارجوك حاولي دائماً الى ان يلين. انها اموالي التي اريد ويجب ان احصل عليها...

شعرت بالحزن. ماذا يجب ان تفعل؟ يجب ان تساعد بول. ومع انها حاولت في السابق وفشلت الا انها ستضع ثقلها في المسألة. لماذا يتبنى ليون هذا الاسلوب الدكتاتوري؟ يجب ان يعرف ان المخصصات المالية لبول ليست كافية رغم نفيه ذلك. هي محتارة بين كلام بول بان المخصصات بالكاد تساوي الصدقة، وكلام ليون انها اكثر من كافية. واحتارت ايضاً لماذا ليون لا يعطي بول حقه في ماله. ان الأمر متعلق طبعاً بانانيته وحبه للسيطرة. وليس من تفسير آخر لتصرفه.

اذا كانت ستنجح بمساعدة بول، يجب ان تكون الى جانب زوجها وتخلق علاقة جيدة معه تمكنها من التأثير عليه. اي عليها ان تتجنب الخوض في موضوع هيلينا. يجب ان تلعب دور الزوجة المطيعة. وما ان تتحقق من وقوعه في فخها سترميه بكل الحقائق وستعرف كيف تنتقم منه.

لن تستطيع ان تتعامل معه بصدق، لانها ستتخيل هيلينا معه. عندما تأكل ستفكر فيه، يأكل مع اليونانية. عندما يمسك ذراعها وهما



يتنزهان ستراه يفعل ذلك ايضاً مع الاخرى. وعندما ينام الى جانبها سترى هيلينا اكثر واكثر. لذلك وهو معها كانت تتعامل معه بانسحاب وبلا حماس.

في صباح يوم كان فيه انسحاب تارا شديداً، سألها ليون:

- ماذا بك؟ هل انت مريضة هل من شيء يزعجك؟

- كلا. لا شيء.

بدا محتاراً:

- انا لا افهمك يا تارا. انت تحيرينني. بين كل النساء الكثيرات اللواتي عرفت، لم اعرف واحدة ما استطعت فهمها مثلك.

كانت تراقبه يشذب الازهار في الحديقة. ثم يحمل باقة ويقدمها لها ويجلس الى جانبها. قالت:

- انت تتحدث عن النساء وكأنك عرفت كثيرات جداً.

- وماذا تفهمين من كلمة كثيرات؟

- لا اعرف، ربما نصف دزينة.

ضحك وقال:

- هل ست نساء كثيرات؟ في هذه الأيام، عندما يكن النساء رخيصات، لا يعتبر شيئاً نصف دزينة.

وبعد صمت قصير قالت:

- ماذا لو عند المرأة نصف دزينة من الرجال؟

نظر اليها وقال:

- ما معنى هذه المحاورة؟

- لا شيء. نتحدث لنقطع الوقت.

- ثمة شيء حدث لك. يبدو انني تزوجت امرأة مزاجية.

تجاهلت تعليقه وسألت:

- النساء اللواتي عرفت، هل بينهن واحدة خاصة؟

- وماذا يهمك من الموضوع؟

- حشريتي. انا لا افهم هذا الجانب من الرجل. اذا كان عنده نساء كثيرات، لا بد ان واحدة تكون فوق الجميع.

- طبعاً. هي التي يكون تزوجها.

لم تتأكد مما قاله. عادت تسأل:

- ماذا قلت؟

- انت سمعتني جيداً. لكن لا تفهميني خطأ. انت تعرفين تماماً لماذا تزوجتك.

هبط قلبها داخلها. ومع ذلك قالت:

- تزوجتني لتنقذ بول.

- تماماً.

- ولكن هل انت آسف لانك تزوجتني؟

- لم يمر الوقت الكافي لأحكم.

- آه.

- اذا كان هناك شيء تريدين قوله، لماذا لا تقولينه مباشرة من دون لف ودوران؟ وفكرت ان تتحدث عن بول. ان يكون هو سبب هذا الحوار. قالت:

- ان الموضوع يتعلق ببول. اخاف ان يرتكب عملاً احمق اذا ما استمر في ضائقة مالية.

ونظرت اليه تراقب رد فعله.

- عملاً احمق؟ ماذا تقصدين؟

ترددت في الاجابة. ثم قالت:

- انا فهمت ذلك، ربما من اشارات في رسالة منه.



- هل بول يكتب لك؟

- نعم. ليس من خطأ في ذلك.

- وماذا اخبرك حتى جعلك تعتقدين انه قد يرتكب عملاً احمق؟

لم تخبره بوضوح ولكن قالت:

- لا شيء محدد. انا اعرف ماذا تعني الجامعة والعيش في الجامعة. اذا نقص منه المال قد يذهب الى دائن.

حدق فيها ليون بقسوة. عاد يخيفها بنظراته ولم تفهم كيف فكرت ان رجلاً مثله يمكن ان يحبها، ولا كيف تأمل منه ان يحبها، رجلاً متقلب المزاج، يمكن ان يكون شخصاً رائعاً وبعد لحظات شيطاناً.

خفضت نظرها كي لا تتلاقى بنظره. مد يده نحو وجهها ورفعه ليرغمها النظر اليه سائلاً:

- هل ابلغك شقيقي انه سيذهب الى دائن؟

- كلا، ابداً. ولكن...

ولم تتمكن من المتابعة. فقال:

- نعم، ولكن ماذا؟

- لا شيء. ارجوك انس الموضوع.

وشعرت ان قلبها يخفق في شدة. وارتاحت عندما سحب يده وسألها:

- هل ترتأين ان اعطي بول كامل السلطة على ماله؟

وجدت انه ينتظر جواباً على سؤاله. فقالت:

- انه في الحادية والعشرين من العمر. وهو يعتبر ناضجاً في بلدي.

- ناضجاً؟ هل تفسرين النضوج غرامه بك وحماسته للزواج منك، ثم بعد خمس دقائق من تعوده على فكرة زواجك مني، يتغلب

على المشكلة ببساطة؟ هل هذا نضوج؟

حدقت فيه وهي ترغب في الضحك. وفكرت ان الوقت سيأتي عندما ستضحك وهي تشرح القصة الحقيقية. ومع ذلك لم تتمكن من البوح بالحقيقة رغم ان حجة ليون بعدم نضوج بول، ضعيفة لو عرف الحقيقة. ولكنه يحكم على ما يعرف وهو صادق في حكمه فهو لا يعرف ان بول لم يحبها اطلاقاً. ربما لو تبنى مظهر الشخص المنكسر القلب لكان اكثر اقناعاً.

لاحظت انه ينتظر رداً على تساؤلاته فقالت:

- ربما، في المظهر، بدا انه غير ناضج.

- ومع ذلك تعتقدين انه ناضج كفاية ليتسلم ثروته الكبيرة؟

- انا لا اعرف. ارجو ان لا نتحدث اكثر في الموضوع.

- ولكنك انت اردت التحدث في الموضوع.

- ربما هناك اشياء انا لا افهمها.

- نعم، هذا صحيح. لذلك عليك ان لا تتدخلي بالموضوع بعد اليوم اطلاقاً.

ليون حسم الموضوع. وهي لن تبحث فيه مرة اخرى.

عملت جهدها من اجل بول ولكن لا تستطيع ان تفعل اكثر. كتبت لبول تخبره الحقيقة. ولكن رسالة من بول ابلغتها انه عاد يستدين من دائنين بالفائدة. وانه الآن مهدد بالملاحقة من المحاكم الا اذا دفع الفوائد المتراكمة فوراً. وبدأت تارا تتساءل. هل يقامر بول؟ اذا كان كذلك فان ليون على حق في عدم تسليمه ماله. ارسلت الى بول كل المال الذي تمكنت من تحويله، وهو المال الذي خصصه لها. وانذرت بول ان عليه ان ينتبه في صرف المال لانها لا تستطيع ان تعطيه اكثر فهي اعطته كل ما عندها.



ولسوء حظها احتاجت للمال لأن ليون دعا بعض الاصدقاء للعشاء في اليوم التالي. عليها ان تذهب الى الحلاق تصفف شعرها وتقلم اظافرها. قال لها:

- انا ذاهب الى اثينا غداً. تستطيعين ان تأتي معي. تذهبين الى الحلاق هناك فيما انا الاحق عملي.

فكرت بمخرج لحاجتها للمال. فقد اعطاها مخصصات الشهر قبل ايام قليلة وعليها ان تعترف ان المبلغ صرف كله. نظر اليها متسائلاً لانها لم تذهب الى اي مكان يمكن ان تصرف مالها.

- هل صرفت كل المخصصات الشهرية؟ ليس معقولاً؟

- نعم، هذا ما حصل.

غضبت من بول. وغضبت من نفسها لانها ارسلت كل المال له. نظر اليها بشك وهي امتقعت احراجاً:

- ربما ليس من شأني التدخل في مصاريفك. ولكن هل يمكن ان اسألك كيف صرفت مخصصاتك الشهرية؟

ابعدت نظرها عنه. بدت مرتبكة وهي تقول:

- لا استطيع . . . ان اتذكر.

- لا تتذكرين؟ قبل اقل من اسبوع حصلت على المال ولا تتذكرين كيف صرفت المبلغ؟ هل تعتقدين انني احمق؟

وجدت ان عليها الاعتراف بانها ارسلت المال لبول. كانت تعلم انه سيشتعل غضباً ومع ذلك اخبرته.

- ماذا؟ ارسلت المال الى بول؟

- نعم. لا تغضب مني. انا لم اتوقع ان احتاجه.

واغرورقت عيناها بالدموع. فكرت ان عليها ان تجابهه والا سوف يحكم سيطرته عليها وعلى عواطفها. ومع ذلك لم تتمكن.

اضطرت ان تستمع الى محاضرة طويلة منه. وما ان انتهى حتى كانت تمسح الدموع من عينيها.

- ان تجرأت وارسلت له مالاً مرة ثانية، سوف تندمين اشد الندم. انا ارسل له مخصصات كافية بل اكثر من كافية. فهمت. هل علي ان اكرر ذلك مراراً او اقحمها في رأسك؟

ابتعدت عنه وهي خائفة من محاولة شد رأسها.

- لن ارسل له مالاً اطلاقاً. انا لم اكن اعرف ان مخصصاته كافية.

- انا سبق وقلت لك ذلك اكثر من مرة. اريد ان اقرأ الرسائل التي كتبها لك.

- انا مزقتها كلها.

لم تجرؤ ان تنظر اليه وهي تضيف:

- انا عادة امزق الرسائل ما ان انتهي قراءتها.

نظرته اليها اقنعتها انه لم يصدقها. ومع ذلك لم يصر على قراءة الرسائل لانه لا يستطيع ان يرغمها على ذلك. لذلك جعل الموضوع ينتهي عند هذا الحد.

اتعبتها المشادة كثيراً. ذهبت الى غرفتها وبقيت هناك حتى موعد العشاء. عندما نزلت وجدت ليون جالساً الى طاولة الطعام، كان سيداً من دون انتظارها. تصرفه كان سيجرحها ومع ذلك لماذا تشعر بجرح؟ هي اعدت الخطط التي تبعدها عن زوجها وعن الجزيرة الحلوة وعن اليونان كلها. سوف تشتاق الى البلاد التي بدأت تحب، وسوف تشتاق الى ليون والى طبعه الحاد. ولكنها اتخذت قرارها بالرحيل. وهي تعرف ان عليها ان تذهب خصوصاً وانها علمت بعلاقته بهيلينا.

وعندما فكرت ان فرصة ثانية بزيارة اثينا لن تسنح لها، قررت ان



تذهب مع ليون في اليوم التالي الى هناك وتتجاوز انزعاجها. فرحت بالرحلة منذ ان وطأت قدماها الزورق في الصباح الباكر. نزلا في مرفأ بيريوس. واستقلا سيارة تاكسي واتفقا ان يلتقيا نحو الثالثة بعد الظهر. هي انتهت من تصفيف شعرها وتقليم اظافرها نحو الظهر. وفيما هي تخرج من صالون الحلاق اذ بها تلتقي صدفة باندرولا. وهذه الاخيرة كانت تتسوق في محلات الشارع. كانت تحمل الكثير من حقائب التسوق. وبعدما تبادلا التحية وتجاوزا المفاجأة. قالت تارا:

- يبدو ان مخصصاتك المالية عالية. يبدو وكأنك صرفت ثروة.

ابتسمت اندرولا وقالت:

- نعم والحق يقال ان مخصصاتي عالية. المهم ان ليون لا يعرف كيف تصرف، والا كان سيقول اني اصرفها على الخرق البالية.

ابتسمت تارا وبدت سعيدة بملاقاة شقيقة زوجها. سألتها ان كانت تناولت طعام الغذاء. وعندما جاءها الجواب بالنفي، دعتها الى تناول الطعام. فاقترحت اندرولا مكاناً معروفاً بالطعام اليوناني الجيد. واوقفت سيارة تاكسي وانتقلا معاً الى المطعم.

تناولت اندرولا حقيبة يد غالية الثمن كانت اشترتها للتو وأرتها لتارا وكذلك ارتها احذية اشترتها.

- في الجامعة حفلة مساء السبت وانا اريد شراء فستان، لم اتوفق حتى الآن. هل تأتين معي لمساعدتي في الاختيار بعد الغداء؟ انت قلت ان موعدك مع ليون نحو الثالثة أليس كذلك؟

- نعم هذا صحيح. احب ان اسألك فقط. هل مخصصات بول المالية مثل مخصصاتك؟

- كلا هو يأخذ اكثر. وهذا ليس عدلاً. ليون يقول ان السبب

كون بول اكبر مني. وانا اقول انه يعامله افضل مني لأنه رجل وانا فتاة. وانت تعرفين كيف يكون التمييز في بلادنا.

ثم راحت تنبش في حقائبها. وارتها ايضاً بلوزة اشترتها. نظرت تارا الى السعر ووجدته مرتفعاً جداً. ضحكت اندرولا وابلغت تارا عن حجم المخصصات التي تنالها شهرياً.

- وبول يأخذ ضعف ما آخذ.

- هل حقاً ذلك؟

- لا بد ان بول اخبرك عن مخصصاتنا. او ربما يكون ليون اخبرك، او لا اعتقد ذلك، لانه لا يحب التحدث عن المال.

- ولكن بول يبدو انه لا يعرف كيف ينظم صرف المال.

- نعم هذا صحيح. هو اسوأ من يدير مالاً. وانا لا اعرف ماذا يفعل بمخصصاته العالية. كتب لي الاسبوع الماضي وطلب مني ان ادينه بعض المال. ولم افعل لانه لن يرده لي اطلاقاً.

لم تتمكن تارا الا ان تفكر بغبائها لانها ارسلت المال لبول. وكيف اساءت فهم ليون. هو يعرف جيداً كيف يتعامل مع بول لأن الولد لا يعرف كيف ينظم امواله. لا بد ان والد بول وضع ثقته في محلها عندما وثق بليون في شأن ميراث بول واندرولا. هي لم تستطع ان تصدق كيف وثقت بكلام بول واعتبرته مظلوماً واقتنعت بأن تصرف ليون هو تصرف ديكتاتوري بحت. ان بول وضعها في فخ من الاكاذيب وهو الأمر الذي قادها الى كل هذه الفوضى في حياتها. الآن تشعر انها ترغب ان تصفع بول في وجهه.

قبل ان يفترقا قالت اندرولا:

- شكراً للغذاء وشكراً لمساعدتي على اختيار الفستان الذي اشتريته. ان صديقي سيحبه كثيراً.



- صديقك؟ هل عندك صديق خاص؟

- عندي الكثير من الاصدقاء الشبان. ولكن لا تخبري ليون، فهو يعتقد ان المرأة يجب ان لا تصاحب احداً وان لا تعرف احداً قبل ان تتزوج من الشخص الذي يختاره اهلها. ولكنه لو يعرف اخباري فسوف يصدم. انا ذكية جداً في هذا الموضوع.

وودعتها قائلة:

- الى اللقاء.

التقت بليون في المكان المتفق عليه. نظر الى شعرها وابدى اعجابه.

- التقيت اليوم باندرولا. لم يكن عندها محاضرة في الجامعة. وكانت تتسوق.

فأجاب ليون غير مقتنع:

- انا اعتقد انها لم تحضر الصف.

- كلا. انا متأكدة من ان لا محاضرة عندها اليوم.

ثقة تارا بصدق اندرولا مرده الى انها لم تطلب منها ان تخفي امر لقائها عن ليون.

وعلق ليون على الموضوع:

- انت لا تعرفين اندرولا جيداً. وهي تعتقد انني لا اعرفها جيداً. المشكلة في الولدين انهما يشكان بذكائي.

اذن هو ليس غائباً عن تحركات اندرولا. ولكنه ربما لا يعرف شيئاً عن اصدقائها الشباب.

وفيما الزورق يبتعد عن مرفأ بيريوس، شعرت تارا بان النهار كان رائعاً. ذراع ليون احاطتها، ارتاحت لملامسته لها ولكنها ادركت سلفاً ان تصرفه عفوي وهو ما لبث ان سحب ذراعه. ابتسمت له وبادلها

الابتسام. واكتشفت ان الرجل ليس سيئاً وان تصرفه تجاه بول سليم جداً. وشعرت بسعادة لم تعرفها منذ وطأت قدماها اليونان.

حفلة العشاء كانت ناجحة ايضاً. حضرها اربعة اشخاص يسكنون في الجوار. زوجان يونانيان وثالث يوناني متزوج من بريطانية تدعى غريس. تزوجت من تاكيس قبل سنة وكانت التقته في رحلة سياحية الى الجزيرة.

بعد انتهاء العشاء جلست تارا وغريس الى جانب بعضهما في غرفة الجلوس مع الآخرين. وتمكنتا من تبادل الكلام على انفراد. قالت غريس:

ـ لم نكن نتوقع ان يتزوج ليون من فتاة بريطانية. ابنا عم له مرا بتجربتي زواج فاشلة.

غريس طويلة وجميلة. زوجها مليونير. احبتها تارا واسفت لانهما لن تتمكنا من ان تصبحا صديقتين مع ان غريس دعتها لزيارتها في اليوم التالي وقالت انهما ستصبحان صديقتين الا ان تارا شعرت ان الصداقة ستكون قصيرة المدى لانها لا بد راحلة عن الجزيرة.

بعد ظهر اليوم التالي ذهبت تارا في زيارة لغريس في الفيللا المجاورة. وكان ليون ابلغها انه ذاهب في رحلة عمل وانه لن يعود حتى اليوم التالي.

البيت كبير جداً. وابلغتها غريس ان في خدمتها خمسة اشخاص داخل البيت.

ـ خمسة؟ تساءلت تارا، نحن يكفينا زوجان كما تعرفين. وعندنا ايضاً عاملان للحديقة.

ـ ليون اكثر اعتدالاً منا. هو يختلف عن معظم ابناء اليونان الاغنياء. الغني منهم يحب ان يظهر ثروته في البذخ. ولكن ليون لا



يحب ذلك. اعتقد ان عليك تثقيفه من هذه الناحية. جميل جداً ان نتمتع بثروتنا ويحيط بنا اشخاص يخدموننا.

ابتسمت تارا وهي تجيب:

ـ كلا. بل احب الوضع كما هو. ثم لا اعتقد ان ليون يمكن ان يتغير بسهولة حتى لو انا سعيت من اجل التغيير.

ـ هذا صحيح. ان ليون يبدو متسلطاً لي في حين ان تاكيس سهل جداً معي. كل ما اطلبه يتحقق.

ـ كنت اعتقد ان كل الرجال اليونانيين متسلطون.

ـ اكثرهم متسلطون. ولكن تاكيس ليس منهم. ما كنت تزوجته لو كان غير ذلك. انا مرتاحة معه جداً.

وفيما هما تشربان الشاي قالت غريس:

ـ لم اكن اتوقع ان يتزوج ليون لانني لم اعتقد بوجود امرأة عندها الشجاعة ان تتزوجه.

ـ شجاعة؟

تساءلت تارا واجابت نفسها بالايجاب. ان شجاعتها كانت من دون وعي منها. ومع ذلك هي الآن غير خائفة من الرجل. واستمرت المحادثة عن ليون. فقالت تارا:

ـ انه غائب اليوم ولن يعود حتى الغد.

ـ نعم اعرف ذلك. اذ اني اوصلت تاكيس الى المرفأ اليوم في طريقه الى اثينا. التقيت ليون هناك على المرفأ يقطع تذكرة على زورق الى جزيرة اغينا. سأله قاطع التذاكر ان كان يريد تذكرة للعودة اليوم فأجابه انه ليس عائداً حتى اليوم التالي.

ليون في جزيرة اغينا؟ وسيمضي الليلة هناك؟ هل تخلت هيلينا عن فكرة الاستغناء عن ليون؟ تساءلت تارا بحزن وهي تسير عائدة

الى بيتها. ان هيلينا لم تتخل عن ليون. ولكن هل تخبر ليون عن زيارتها لبيته ومقابلتها لتارا؟ وماذا سيكون موقف ليون عندما يعلم بالأمر خصوصاً وان تارا لم تخبره شيئاً عن الموضوع. وفكرت ان هيلينا ربما تتجاهل الموضوع عندما تشعر انه لا يعرف شيئاً عنه. وهذا ما تأكدت منه في اليوم التالي والأيام اللاحقة اذ ان ليون عاد الى البيت ولم يتحدث في الموضوع ولم يشر اليه لا من قريب او بعيد، وبدا انه جاهل تماماً عن لقاء هيلينا بتارا ومحاولتها تعطيل زواجها.



# ٨- سأكون لك...

وقفت تارا على الشرفة تراقب تغيّر الألوان والأشكال في السماء مع غروب الشمس في البحر. ليون قال لها انه سيكون في البيت مع موعد زورق الساعة السادسة. والساعة الآن التاسعة والنصف ولم يعد بعد. وسافاس مهتم بحفظ الطعام ساخناً منذ ساعة.

دخلت غرفة الجلوس وهي تتثاءب وارتمت على الكنبة. فكرت انها ليست محظوظة في الحب. أولا احبت ريكي وخذلها والآن ليون أوقعها في حبه وخذلها ايضا. هيلينا ربما قالت لليون انها لا تريده. ولكن يبدو انه اقنعها بالبقاء معها الليلة الماضية. والآن هو ما يزال هناك والا لكان عاد. هل سيمضي الليلة ايضا هناك؟ وشعرت بعقدة النقص... ريكي وليون وجدا امرأتين اكثر جاذبية منها.

هي، بعد تجربتها الفاشلة مع ريكي أقسمت انها ستوقف علاقتها بالرجال. كان يجب ان تحافظ على هذا القسم لحظة التقت بليون عندما أخذتها قوته الجذابة.

تدريجياً بدأت عقدة النقص لدى تارا تتحول الى غضب من جديد. وكادت ان تقوم وتجمع ثيابها وترحل عن بوروس فوراً، وبالتالي تعرّض ليون للاهانة، لأنه سوف يضطر ان يواجه اصدقاءه ليخبرهم ان زوجته تركته. لكنها الآن ليست قادرة على الرحيل في هذا الوقت من الليل. وكلما فكرت بموضوع الرحيل، فكرت ايضا بالمصاعب التي تواجه تنفيذ هذا القرار. ان تعهدها لبول بمساعدته ما عاد قائماً لأنه كذب عليها منذ البداية في شأن مسألة المخصصات المالية الشهرية التي يتسلمها. المسألة الأساسية الآن هي الجرح التي سوف تسببه لأهلها. ثم كلام ستيوارت الذي سيلسعها قائلاً: انا حذّرتك. ثم موقف ريكي المنتصر بأنه كان يعلم انها كذبت عليه. اضافة الى الأصدقاء الكثيرين الذين سيقولون مثلما قال ستيوارت، انها تزوجت إنتقاماً من خطيبها المنسحب. كلا. لن تعرّض نفسها لكل هذه الاهانات والجراح. ولكن كيف ستعيش مع زوجها الذي يقيم علاقة جانبية مع امرأة اخرى؟

غضبها تلاشى مع وصول ليون واستعادت قوتها. قررت ان تعامله بلامبالاة الى ان تفقده قدرته على السيطرة عليها. وتكسب وقتاً أطول قبل ان تتركه وترحل. الكثير من الزيجات تنتهي بعد سنتين أو أكثر الى فشل. ولكن هل يجب ان تستمر تضغط على أعصابها كل هذه المدة؟ اقتحمت الدموع عينيها وهي تفكر كيف تعيش تحت سقف واحد مع رجل تحبه من دون ان تسمح له بالاقتراب منها. وفي الوقت ذاته تعرف انه يرضي كل رغباته بزيارات



متواصلة الى جزيرة أغينا.

دخل الغرفة حيث جلست ووقف ينظر اليها مدة أطول من لحظة. وجهه خال من التعابير وكأنه يرتدي قناعاً غير مقروء. لا يبدو انه يعرف شيئاً عن زيارة هيلينا لها.

بوجه باهت ولكن بفكر متماسك وقفت قائلة:

- تأخرت كثيراً. ستجد الطعام بارداً.

- انشغلت اكثر مما توقعت.

مشى في الغرفة حاملا حقيبة يده ورماها على الكنبة. وسألها باهتمام قلق:

- انت شاحبة يا تارا. ما بك؟

- انا بخير. ماذا يمكن ان يكون بي؟

نظر اليها بعينين غير مدركتين ما بها:

- حسناً يا عزيزتي. سنتناول الطعام فوراً. ولكن اعطني عشر دقائق لأغتسل وأغيّر ثيابي. وابلغي ساقاس ليعد الطعام.

بعد تناول طعام العشاء وفيما هما يتناولان القهوة في غرفة الجلوس، سألته ببرود:

- هل... كانت رحلتك لأثينا موفقة؟

- ذهبت انهي عملا.

خفّضت نظرها كي لا تلتقي عينيه. تريد ان تفهمه انها تعرف بأنه يكذب عليها وانه لم يكن في أثينا بل في جزيرة أغينا.

- أتوقع ان تعود الى هناك قريباً؟

من دون ان تنظر اليه توقعت ان يكون غضب من سؤالها. بصوت هادىء ومنخفض سألها:

- لماذا تتوقعين ذلك؟

أرادها ان تنظر اليه لتجيبه. ولكنها احتفظت برأسها صوب فنجان القهوة. وقالت:

- يبدو ان أشغالك كثيرة في المدينة.

ثم نظرت اليه ووجدته يهز رأسه قليلا مؤكداً كلامها ولكن عيناه تدققان في محاولة لسبر غور افكارها. هي شعرت من اللحظة التي عاد فيها الى البيت ووقف قليلا يحدّق فيها قبل الدخول الى الغرفة، ومن نظراته اللاحقة ان شيئاً ما يدور في خلده. وفكرت انه قد يكون عرف من هيلينا عن زيارتها لها وأنه ينتظر مبادرة من زوجته. ولكن ما لبث ان استبعدت الفكرة لأنه لا يمكن ان ينتظر كل هذا الوقت ان كان حقاً يعرف عن اللقاء. وكذلك ما كان سألها أول دخوله اذا كان هناك شيء لأنه كان سيعلم ما بها ويستعد للمجابهة. أجابها على تعليقها:

- هذا صحيح. ولكن لن أعود الى اثينا قبل مرور عدة أسابيع.

- عدة أسابيع؟

- نعم يا تارا. عدة أسابيع. هل أفاجئك بكلامي؟

- كنت أعتقد انك ترغب في الذهاب الى هناك بعد مدة أقصر.

- هل تريدينني ان أكون بعيداً باستمرار؟

وانتظر باهتمام الجواب. ولكنها قالت:

- لا يهمني ان بقيت او ذهبت.

- هكذا فجأة أصبحت لامبالية؟

- أنا لم أكن غير ذلك منذ البداية. انت قلت لي لماذا تزوجتني. وتعرف ايضا لماذا أنا تزوجتك. اذا لا يوجد بيننا غير اللامبالاة من الجهتين أليس كذلك؟

كانت ما تزال شاحبة وهي تقول كل ما رغبت قوله. ولاحظت ان



ليون ما يزال يحدق فيها ثم ما يلبث ان يخفض نظره وهو يقول:

- انا اعرف لماذا تزوجتني. سبق وقلت انك فعلت ذلك من اجل المال.

- نعم. هذا صحيح.

- هل حقاً ذلك؟

- طبعاً. وأي سبب آخر يمكن ان يجعلني أتزوجك؟ انت قلت انك تملك مالا اكثر بكثير من بول. اذن من وجهة نظري، مبادلتك ببول صفقة رابحة.

خيم الصمت على الاثنين. لاحظت ان وجهه ما يزال خالياً من التعابير ولكن بعض خيوط مشدودة حول انفه وفمه. وبعد قليل قال:

- انت تتحدثين بحرية اكثر مما تسمح سلامتك. نساؤنا هنا لا يسمح لهن معاملة ازواجهن بغير الاحترام.

- انا لست يونانية. ثم أنا لم أقل الا الحق. وأعتقد ان المرأة هنا يسمح لها ان تقول الحقيقة.

- الحقيقة؟ أية حقيقة؟ قبل قليل قلت انك لا تبالين بي. هل تقولينها مرة ثانية انك لم تبالي بي اطلاقاً يا تارا؟

نظرت عبر النافذة الى الجبال والأنوار المتلألئة تريد ان ترسل تعاستها بعيداً. كيف ستكذب عليه الآن. ومع ذلك ستكذب عليه من اجل كرامتها.

- أنا لا أذكر اي مناسبة كنت فيها مبالية.

واذ به يهب غاضباً. يحملها بين ذراعيه رغم مقاومتها الضعيفة ويصعد بها عبر السلالم الى غرفة نومها ويضعها على سريرها. ويعانقها بشدة قائلا:

- لا تكذبي على يوناني.

وما ان تجاوزت لعناقه وقف وقال:

- الآن قولي لي انك غير مبالية. قوليها.

وأضاف منتصراً:

- ان النساء الكاذبات هنا نعاملهن معاملة خاصة. وهذه المعاملة تكون في أكثر الأحيان مؤلمة.

ما عادت تتحمل كلامه، ورغم شوقها اليه وحبها له، شعرت انها ستندم ان سمحت له ان يضع يده عليها. في سرعة انسحبت من السرير وركضت الى غرفته، مغلقة الباب الفاصل بينهما بالمفتاح. راحت ترتجف وتتنفس في سرعة وهي واقفة خلف الباب، متوقعة تصرفاً غاضباً من زوجها. ولكن بعد لحظات وجدت انه لم يتبعها ولم يفعل شيئاً. وانه حتى سمح بفرارها والا لكان أمسكها بسهولة لو أرادها. أدركت انه لا يريدها وهذا الشعور جعلها تسقط في الفراغ.

هل تعاني خيبة الأمل؟ طردت الفكرة من رأسها بسرعة وعادت تدير المفتاح تقفله دورة ثانية مع قناعتها انه سيدعها وشأنها. هي الآن في غرفة نومه. وهو في غرفة نومها. لا ملابس نوم لديها. وهو كذلك.

حاولت ان تسترق السمع من الباب ولكن لا شيء تناهى اليها. هل غادر الغرفة الى الطبقة السفلية؟ لم تجرؤ على فتح الباب لتتأكد.

اخيراً قررت ان تخلع ملابسها وأن تدخل سرير ليون وتحاول ان تنام.

استيقظت في الصباح غير مصدقة انها تمكنت من النوم. وتساءلت: هل نام ليون؟ وتمنت ان يكون أصيب بالأرق.

استحمت في الحمام الخاص بغرفة ليون. ثم ارتدت الروب خاصته، وطرقت على الباب الفاصل بين الغرفتين ثم أدارت المفتاح، وفتحت الباب. ناداها:



- تعالي.

توقفت الى الباب ورأت ليون ممدداً على السرير وفي يده كتاب يقرأه. المشهد ذاته الذي رأته فيه الليلة الأولى من زواجهما. خفض كتابه ونظر اليها محاولا اغاظتها حيث هو على سريرها ووسادتها.

قالت بصوت منخفض ومتردد:

- أريد ثيابي... اقصد ان كنت لا تمانع... اعتذر اذا كنت ازعجتك.

ما بها تردد هذه الكلمات؟ لماذا لم تتمكن من ان تترفع؟ او تتصرف ببرود وتستمر في اغاظته؟ كل مخططاتها التي تتناول معاقبة زوجها لم تنفذ شيئاً منها. كم مرة قررت الرحيل ثم تراجعت عن القرار؟ والليلة الماضية قررت ان تعامله باللامبالاة ولكن هذه اللامبالاة تلاشت ما ان أخذها بين ذراعيه. هذا ما فعله الحب بها. انتصر عليها بكل ما يملك هذا الحب من قوة.

- انت لا تزعجينني... خذي ما تريدين... انها غرفتك.

وسارت داخل الغرفة الى خزانة ثيابها. وتناولت ما تريد من ثياب. ثم فتحت جاروراً وتناولت ثياباً داخلية.

شكرته، وبدأت تنسحب من الغرفة.

- تعالي الى هنا.

التفتت اليه وتمنت لو تتمكن من ان ترميه بكل الكلمات الحاقدة. ووجدت نفسها تفكر بهيلينا هذه التي قالت انها نامت مراراً هنا، في سريرها؟ او في سرير ليون؟

- ماذا تريد؟

- لماذا تبتعدين عني؟ هل أنت خائفة مني؟

عاد يثير غضبها.

- هل هذه لعبة تمارسها معي؟ اذا كان الأمر كذلك، أنا لا أجدها مسلية.

آه من هذا الرجل الذي يمكن ان يجعل حياتها نعيماً ثم يقلبها جحيماً بلحظة. يتصرف خارج كل التكهنات. حتى لو تزوجته بشكل طبيعي وكان زواجها سعيداً، شخصيته ستجعل سعادتها دائماً معرضة للاهتزاز.

- سوف تجدين الأمر أقل بكثير من ان يكون مسلياً اذا لم تكوني حذرة. انا قلت لك امس ان تتجنبي الكذب. ان مجتمعنا مجتمع تقليدي كما سبق وقلت لك، وعليك ان تعرفي ان زوجك هو سيدك ايضا. انت لست في انكلترا الآن. وكلما تقبلت عاداتنا بسرعة، كلما كنت اكثر ارتياحاً، هل تفهمين؟

اشتعلت غضباً وأدركت انها سترتكب عملا أحمق. ومع ذلك وجدت حذاءه قريباً منها. تناولته ورمته في اتجاهه بقوة. اصطدم الحذاء باللمبة المجاورة التي انكسرت وانهارت الى جانبه على السرير من دون ان تؤذيه، خصوصاً وان يده ارتفعت تحمي وجهه.

صرخت وهي ترمي الحذاء:

- خذ. هذا رأيي. لن تكون سيدي، ولن أغيره حتى بعد مئة سنة. أنت الذي عليك ان تتغير. وعليك ان تقبل بي مساوية لك. هل تسمعني؟

وكانت بلغت الباب الفاصل بينهما، عندما قفز ليون من السرير وشدّها من ذراعها اليه. هزّها بقوة وتوقعت ان يصفعها. انفجرت بالدموع وبالقهر وبالحزن. توقف قائلا:

- انت شهية خصوصاً عندما تكونين مشتعلة بالغضب. أنا تركتك تهربين الليلة الماضية. ولكن ليس الآن. انت رائعة يا زوجتي. ولن



ادعك تفلتين مني.

بعد الغداء بقليل، وذهاب ليون الى مكتبه الخاص في الحديقة، رنّ جرس التلفون وكان بول على الخط وبدا قلقاً.

- بول؟ هل من أمر هام؟

- هل ليون موجود؟ سافاس قال انه في مكتبه.

- هذا صحيح، ماذا هناك يا بول؟

- أريد ان أخبرك يا تارا ان ليون اتصل بي يريد معرفة حقيقة خطوبتنا. هو يعتقد ان في الأمر شيئاً كاذباً.

لم يخطر ببال تارا اطلاقاً ان زوجها يمكن في يوم من الأيام ان يتوقف ويسأل بعمق عن خطوبتها ببول. هو قال اكثر من مرة انها تحيّره. والآن وجدت ان حيرته قادته الى البحث والاستفسار ليقارن الحقائق الجديدة مع شكوكه. سألت بول بعد صمت قصير:

- هل حقاً يريد معرفة قصة خطوبتنا؟ وماذا أراد ان يعرف تماماً؟

- اتصل بي الاسبوع الماضي وطرح عليّ أسئلة...

- الاسبوع الماضي؟ ولماذا لم تخبرني قبل الآن؟

- حاولت. ولكن كل مرة كنت أتصل بالبيت كان ليون يرد على الهاتف لذلك كنت أقفل السماعة. امس، وقبله وجدت صعوبة في الاتصال. ربما كان السبب عطلا في الخطوط الدولية. في كل حال أرجوك يا تارا لا تخبريه ما حصل. انا كنت خائفاً ان يكون علم الحقيقة منك. ولكن حتى الآن لا يبدو ذلك. هل سألك عن الموضوع؟

- كلا. لم يقل كلمة. اخبرني ماذا قال لك؟

- سأل كيف التقينا وكان عليّ ان اتذكر الأكاذيب من جديد. ثم قال انه يستغرب تصرفي البارد عندما فسخت الخطوبة مني. أراد ان

يعرف لماذا خطبت فتاة لم أكن أحبها.

- ألم تخبره انك أحببتني في ذلك الوقت؟

- أخبرته. ولكن شعرت بأنني لم أقنعه. شك بالحكاية كلها، وعندما سألته ما به؟ ولماذا يطرح كل هذه الأسئلة؟ قال انك لست فتاة من النوع الذي يعجبه شاب اصغر منه بخمس سنوات. وانه اعتقد في البداية انك قبلت خطوبتي من اجل المال ولكنه الآن غيّر تفكيره. انا استغرب كيف لم يسألك شيئاً. اعتقدت انك سعيدة معه، أقصد انه يحبك وأنت تحبينه أليس كذلك؟

- طبعاً.

ولم تعرف ان كان الأفضل ان تخبر بول عن تعاستها بالزواج من ليون. ولكنها فضّلت ان تحتفظ بتعاستها لنفسها. والآن مع المعلومات التي أضافها بول، راحت تفكر. لولا وجه هيلينا لكانت اعتقدت ان أملا جديداً بدأ يظهر لها. ان ليون أزعج نفسه واتصل بشقيقه لمعرفة قصة الخطوبة التي لم يقتنع بها منذ البداية. هو لا شك في حيرة ولكن هل سيعرف الحقيقة؟ انها وحدها وبول يمكن ان يريحا باله. ولكن ان أخبراه. . . تمنت من كل قلبها لو لم تقبل عرض بول. اذ ما كانت التقت بليون ووقعت في حبه وتعاني الآن جرحاً أكبر بكثير من ذلك الذي عانته مع ريكي.

ومع ذلك فكرت، لو ان ليون لم يدخل حياتها لما عرفت الغنى الذي تعرفه الآن. اذ ان الحب، ولو كان من جهة واحدة، يغني صاحبه. فكره يمتلىء بذكريات ومفارقات. ففي الفترة التي مرضت فيها كان ليون رجلا مختلفاً تماماً عن ذلك الوجه المخيف الذي اقتحمها بغضب. كان في تلك الفترة لطيفاً وقلقاً عليها. ومن بعد، تصرّف معها بحب وكياسة. ولولا معرفتها بحكاية هيلينا وخيانته



معها لكانت الآن سعيدة.

وقبل ان يقفل السماعة قال بول:

- يجب ان أنهي المخابرة، انها ستكلفني كثيراً. وعلى فكرة، هل من تقدّم في عقدة ميراثي؟

ترددت في الاجابة ثم قالت:

- ليون لم يقرر بعد. في كل حال أنا لست متأكدة تماماً من انك قادر على تحمل مسؤولية مالك!

- ماذا؟ هل صرت الى جانبه فجأة؟

- أنا اعتقد ان مخصصاتك الشهرية مرتفعة جداً. قل الحقيقة، هل تقامر بالمال؟

صمت قليلا ثم قال:

- أراهن على حصان من وقت الى آخر.

- انك تراهن كثيراً. كلا يا بول، لا تعتمد عليّ في مساعدتك. انك لو حصلت على المال سوف تبذره فوراً. انا اعتقد ان ليون يعرف تماماً ماذا يفعل. واذا كنت تريد مالك عليك ان تقنعه بأهليتك.

بدا غاضباً وهو يقول:

- أنا لم أتوقع ان تديري لي ظهرك. اذن أنت لن تدعميني؟

- كلا. لن أفعل.

وبعد برهة صمت قال:

- ولكنك لن تخبريه عن قصة لقائنا، أليس كذلك؟

- طبعاً لن أخبره. انا لا أريد ان يعرف ليون عن دوري في المشاركة في خداعه. انت جررتني.

- أنا أردت ان أحصل على مالي. سوف أنهي المخابرة الآن، فعلى ما يبدو لن احصل على قرش.

أقفلت السماعة وهي تتنهد بعمق. ان ليون على حق في عدم نضوج بول. ووقفت قرب النافذة تنظر الى الحديقة ورأت ليون يسير بين الحشائش عائداً من مكتبه. التقت أعينهما، فابتسم. ودخل الغرفة حيث هي مبتسماً ايضا. فخفضت نظرها منزعجة من امتقاعها وتسارع نبضات قلبها. سألها وهو يضع يده تحت وجهها:

- لماذا أنت خجولة هكذا؟ غريب أمرك. اخبريني لماذا تمت خطوبتك الى بول؟

صدمها سؤاله المفاجيء. بقيت صامتة وهو يحدق فيها ولا يسحب يده من وجهها. ثم قالت:

- انت تعرف لماذا؟ من أجل المال.

- انتبهي يا تارا. أنت تعرفين الى أين يؤدي بك الكذب.

هو لا شك محتار. وكانت تعرف ذلك من قبل مخابرة بول. قالت:

- انت قلت انني اكبر من بول، وعمره لا يغريني. وان ماله اغراني. وهذه هي الحقيقة يا ليون. ولا تحاول بعد اليوم ان تعاملني بقسوة والا سوف اتركك وأرحل.

- ترحلين؟

سحب يده عن وجهها وقال:

- ترحلين وتتركينني؟ لا أعتقد ذلك. أنا وأنت بحاجة الى بعضنا. أقصد من الناحية الزوجية البحتة.

- كلا ليس صحيحاً. انا لا احتاج اليك.

- لماذا تنفين رغباتك الطبيعية؟

- كان يمكن ذلك لو كنت زوجتك الطبيعية.

- ألست زوجتي الطبيعية؟



وحارت جواباً وهي تفكر بهيلينا وبخيانته معها. ولكن وهي تنظر الى عينيه تشعر انه يستحيل ان يخونها فأجابت:

- احياناً أشعر انني زوجتك الطبيعية.

- يا تارا، انت حقاً زوجتي الطبيعية والحقيقية. ومهما انكرت ذلك أنت بحاجة الي. وسوف أكون لك.

# ٩ - حائران

ومع مرور الأيام ومع شعور تارا ان زوجها على حق فيما قاله خصوصاً وانه قال ذلك في ثقة وقوة. وجدت انها في حاجة اليه وانها ستكون دائماً في حاجة اليه. تحتاج الى رفقته والى اهتمامه بها. وتتمنى ان يظهر لها حناناً، والأهم، ان يظهر حباً. ومع مرور الأيام فكرت بما قاله بحزم عن انه لن يذهب الى اثينا اسابيع عدة. لان ذلك يعني انه لن يغادر الجزيرة. فأثينا كانت عذراً يستعمله للذهاب الى هيلينا ووجدت غريباً ان يكون مع المرأة اليونانية مؤخراً، ثم يبتعد عنها كل البعد بهدوء ولا مبالاة. نبضات قلبها راحت تخفق وهي تفكر: تراه انتهى مع الفتاة؟ او هل تكون هي انتهت منه؟ هيلينا قد تكون قررت ان تدع الرجل وشأنه خصوصاً وانه تزوج الآن.



رغم بقائه في البيت، فإن ليون لم يغير اسلوبه مع تارا. كان بارداً ومهذباً، متكبراً ولكن من دون ان يتخلى عن اللطف. بشكل عام، بدا ليون وكأنه يمضي وقته ينتظر شيئاً. ولكن ماذا؟ كانت تلاحظ شيئاً غريباً في عينيه وهو ينظر اليها. وتشعر ان غمامة فيهما يمكن ان يجلوها ان اراد، ولكنه مصر على الانتظار حتى النهاية. مع بلوغ حيرتها الذروة، قررت في احدى الامسيات ان تسأل. كانا في طريق العودة من سهرة في بيت تاكيس وغريس بعدما تناولا طعام العشاء وامضيا سهرة ناعمة. ليون كان يقود السيارة بهدوء في التلال التي تشرف على المرفأ والبحر الهادىء خلفه. كان الطقس بارداً، ولكن الجو صاف، والنجوم لامعة والقمر يعكس اشعته على صفحة الماء. ليون لم يفتح فمه بشيء منذ غادرا بيت اصدقائه، بدا مبتعداً في افكاره وكأنه غير سعيد. قالت تارا بلطف واهتمام:

- انت اكثر الأحيان صامتاً يا ليون، مثلما انت الآن. كم اتمنى لو اعرف ماذا يدور في رأسك.

تمنت لو يجيبها بكلام لطيف يريحها ويرفع معنوياتها. التفت اليها وقال:

- تريدين ان تعرفي ماذا يدور في رأسي؟

قلب شفتيه مشمئزاً. واضاف:

- ان الأمر يمكن ان يكون معكوساً ايضاً. انا الذي ارغب في معرفة ما يدور في رأسك في اكثر الاحيان.

ادركت انه يتحداها لتخرج بكل ما في رأسها من افكار. وان كان الأمر كذلك فانه يعني انه يعرف ما تعرفه عن علاقته بهيلينا. ولكن لو اخبرته هيلينا عن زيارتها لبوروس لكان قال شيئاً منذ زمن بعيد. تثاءبت مدعية اللامبالاة وقالت:

- انا لا اعرف ماذا تعني. ليس عندي شيء مهم افكر فيه.

- لا شيء مهم؟ اذن انا ايضاً لا يوجد في راسي شيء افكر فيه.

وانطلق بالسيارة بعدما كان يسير ببطء. ووصل الى البيت في سرعة. بدا غاضباً ومع ذلك تصرف بلا مبالاة. في البيت ابتعد عنها وهو يصعد على السلالم قائلاً:

- تصبحين على خير. انا ذاهب لأنام.

بادلته تحية المساء وشعرت بالحزن الشديد. ماذا فعلت حتى تبدل هكذا بسرعة. في الفيللا عند تاكيس وغريس كان صافي المزاج وجذاباً جداً. يبتسم لزوجته كلما تلاقت اعينهما. هل كان يفعل ذلك من اجل المظاهر؟ ربما، ولكن الانقلاب في تصرفه كان كثيراً. ماذا كان يريد ان يبرهن لها؟ هو سبق وقال لها انه تزوجها لينقذ بول. وهي متأكدة ان الأمر حقيقي. ولكن تعايشهما معاً وتقبله لها كزوجة جعله يتصرف معها بمقياس من اللطف. ولكن بعد عودته من جزيرة اغينا ظهرت فيه ملامح غرابة خصوصاً في تصرفات عدائية في مواقف لا تستدعي العداء. وتصرفه الليلة واحدة من تلك المرات الكثيرة.

ترددت قليلاً ثم تبعته على السلالم. لماذا تشعر الآن بهبوط في معنوياتها وهي كانت بدأت تشعر ان الحياة باتت مقبولة، وانها بدأت تتفاءل بتحسن علاقتها مع زوجها تدريجياً. لماذا فجأة يصبح شخصاً لا يمكن الاقتراب منه؟

في اليوم التالي ظهرت عدائيته بوضوح اكبر. صوته كان حاداً في الكلام. وسلوكه كان غريباً او كأنه يدينها على الاساءة اليه من دون ان تفهم نوع الاساءة. وقعت في حيرة كبيرة ولم تجد تفسيراً واخيراً قررت ان تطرد الموضوع من رأسها.

خلال شهر نوفمبر حضرت اندرولا الى البيت لقضاء بضعة ايام،



اذ لم تكن في صحة جيدة. عندما وصلت الى الجزيرة مع حقائبها سألها ليون في البيت عن سبب سؤ صحتها فقالت:

- التعب من الدراسة.

فأجابها:

- بل اعتقد انه التعب من السهرات الراقصة والحفلات والتأخر في النوم. عندما كنت في الجامعة كان الدرس جدياً.

امتعضت اندرولا وابدت امتعاضها بحركة في وجهها تلاحظها تارا فقط. وقالت:

- انت تبالغ يا ليون. انا لا اعتقد انك كنت تدرس طيلة الوقت. لا احد يفعل ذلك.

- لست ادري لماذا اتركك في اثينا وحدك. اعتقد انه يجب ان ازوجك رجلاً يعرف كيف يديرك.

امتعضت اندرولا مرة ثانية وقالت:

- انت تعرف جيداً انني لن اسمح لك بتزويجي. سوف اختار زوجي وانت تعرف ذلك.

- احذري اذن من موقفي لأنك قد تضطرين ان تنتظري حتى بلوغ الثلاثين للحصول على ميراثك.

صمتت اندرولا ولم تجرؤ على قول شيء. وفي وقت لاحق عندما وجدت نفسها وحيدة مع تارا سألت:

- ما به ليون؟ يبدو ان هناك ما يزعجه. هو عصبي المزاج. رسائله الاخيرة كانت خالية من اللطف. هل انتما غير سعيدين؟ اذا كان الأمر كذلك، افهم لماذا يتصرف هكذا.

اجابت تارا بهدوء وثقة:

- نحن سعداء تماماً.

وتمنت الا تكون لاحظت اضطرابها الداخلي وكان لها ذلك اذ قالت اندرولا:

- انا شعرت انكما سعيدين. ولكن لماذا يتصرف هكذا؟ كان دائماً يعاملني معاملة خاصة لأنني جدية وجيدة...

وعندما لاحظت ارتفاع حاجبي تارا استغراباً، اضافت:

- هو على الأقل يعتقد انني جدية وجيدة.

ضحكت تارا. وتذكرت ان ليون لم يكن مغشوشاً بسلوك اندرولا مثلما تعتقد هي. وقالت تارا مبررة تصرف ليون:

- ربما عند ليون اشغال كثيرة تقلقه. تصرفه لا بد سيتغير خلال وقت قصير.

- انا اتمنى ذلك لان عندي شيئاً هاماً اريد ان اسأله اياه.

- شيئاً مهماً؟

- اريد ان اتزوج.

فوجئت تارا بكلام اندرولا. وتذكرت كلام بول عن صديقها البريطاني الفقير. وكذلك تذكرت ما قالته اندرولا نفسها بأن لديها اصدقاء شبان كثيرون. فسألت:

- تريدين ان تتزوجي؟ ومن هو الشاب؟ يوناني؟

هزت رأسها بالنفي وقالت:

- ليته كان يونانياً لكانت الأمور اسهل. هو بريطاني ولا يملك مالاً. انا اعرفه منذ زمن بعيد. التقيت به في احدى رحلاته السياحية الى اليونان. وكنا نتراسل باستمرار. هو يأتي الى اليونان كلما تمكن من تأمين ثمن الرحلة. ولكنه لا يملك مالاً. وقد حضر الى اثينا قبل اسبوعين وادركت انني اريد الزواج منه.

توقفت اندرولا عن متابعة الكلام وبدت متأثرة واضافت:



- انا اتوق اليه. وقد طلب الزواج مني، فقررت ان آتي الى البيت واري ليون. انا لست في صحة جيدة لاني قلقة. فأنا اعرف ما سيواجهني مع ليون من صعوبات.

وقالت تارا:

- قلت لي ان عندك اصدقاء شبان كثيرين.

- انت تعتقدين لأن عندي اصدقاء آخرين لا يمكن ان اكون مغرمة بمارتن؟ ولكني مغرمة به بسبب الآخرين. كلما قارنته بهم كلهم شعرت بحسن اختياري. ولكن بسبب المتاعب التي كنت اعرف بانني سأواجهها حاولت ان انسى مارتن واختلط بالشبان اليونانيين علني احب احدهم. وكان واحد منهم مقرباً جداً مني. هو الشخص الذي قلت لك انه سيعجب بالفستان الذي اشتريناه معاً في اثينا.

وتابعت وهي تبدو مختلفة عن تلك الفتاة المرحة الطائشة:

- كلما كنت مع اشخاص متعددين كلما فكرت بمارتن. هو جذاب ولطيف ويختلف كثيراً عن الشباب اليونانيين السطحيين.

- اخبريني اكثر عن مارتن. كم عمره؟

- في السادسة والعشرين. ليس صغيراً. وليون لا يستطيع ان يقول عنه انه لا يعرف ماذا يريد. يعمل في شركة وينال اعجاب المسؤولين عنه. وقريباً سيكون مدير قسم خاص في الشركة.

- عندما تتزوجينه هل ستتركين الجامعة وتذهبين الى بريطانيا؟ هل هذا تصرف حكيم؟ ان دراستك مهمة أليس كذلك؟

- نعم دراستي مهمة وانا احب ما ادرس. وسيكون تركي الجامعة عملاً سيئاً. ولكنني احب مارتن وارغب كثيراً في الزواج منه. مارتن ذكي جداً ومثقف. واذا تابعت دراستي حتى التخرج، استطيع ان اساعده في عمله واكون زوجة ملائمة.

- في هذه الحالة عليك الانتظار. اذا تابعت دراستك الجامعية حتى التخرج ستكون موافقة ليون اسهل منها الآن.

وفكرت بتحمل ليون من مسؤوليات، ومنها الاهتمام بمستقبل بول واندرولا.

وسألتها اندرولا:

- هل تعتقدين ان ليون قد يقبل به؟ عندي شعور بأنه لن يقبل ابداً ان اتزوج من شاب بريطاني لانه مقتنع ان البريطانيين ماديين ولا يقيمون وزناً للزواج. ولكن اتوقع ان يكون تغير بعد الزواج منك. هل تساعديني يا تارا؟

ابتسمت تارا قليلاً وسألت:

- كيف استطيع ان اساعدك؟

- اعتقد ان لك تأثيراً على ليون ويأخذ برأيك.

كم هي جاهلة بحقيقة علاقتها بليون. ومع ذلك قالت:

- انت تعرفين جيداً ان ليون لا يأخذ برأي احد.

- وماذا علي ان افعل يا تارا؟

- الن تنتظري حتى تنتهي دراستك؟

- لا استطيع . . . لا نستطيع. نحن نحب بعضنا فلماذا ننتظر؟

- ولكنك قلت ان دراستك مهمة وستكونين زوجة ملائمة له ان تابعت دراستك.

- انا قلت ذلك، وهذا صحيح. ولكنني قلت ايضاً ان اكثر ما ارغب فيه الآن هو الزواج من مارتن.

- اذن عليك التحدث مع ليون في الموضوع.

- ولكنك تعرفين ان لا امل مرجو من ليون.

وصمتت تارا قليلاً ثم قالت:



- ولكنك حرة في قرار الزواج. الا تستطيعين الزواج من دون موافقة ليون؟

- طبعاً ولكن سيجعلني انتظر حتى بلوغي الثلاثين حتى احصل على ميراثي. وانت سمعت ذلك منه قبل قليل.

- اعتقد انه سيغضب من فكرة تخليك عن متابعة دراستك من اجل الزواج.

- نعم، هذا صحيح. ولكنني لا استطيع ان انتظر حتى بلوغي الثلاثين من اجل حصولي على مالي.

واضافت بغضب وقهر:

- مارتن وانا لا نستطيع ان نعيش براتبه القليل.

وسعت تارا عينيها وهي تسأل:

- هل مارتن قال ذلك؟

- كلا، أبداً. ولكنني انا اقول ذلك. انظري كيف اصرف على شراء الثياب وانا سأحتاج الى مال اكثر عندما اتزوج.

- لا يجب ان تذكري ذلك لليون. سيعتقد انه يتزوجك من اجل المال. وقد لا يقبل بمارتن كزوج لك، لا الآن ولا في المستقبل.

- يجب ان يقبل. سوف اجعله يقبل. سوف اقنعه. كنت دائماً قادرة على اقناعه. انه يغضب من بول لأنه لا يعرف كيف يتصرف بالمال، وهو الآن تحت عجز مالي كبير.

- بول قال لك ذلك؟

سألت وهي تفكر بتهديد بول بانه قد يذهب الى دائنين بالفائدة لانقاذ نفسه. فاجابتها اندرولا:

- نعم ذهب الى مرابين. اراد ان يستدين مني في السابق وقد قلت لك ذلك. الاسبوع الماضي كتب لي مرة ثانية قائلاً انه واقع في

مشكلة كبيرة. ولكنني لن اعطيه شيئاً، لأن مخصصاته المالية اكثر مني، ولماذا اقع في عجز لاعطيه مالي؟

فكرت تارا بوضع بول وقالت:

- انا قلقة على بول. سوف يقع في مشاكل كبيرة مع ليون.

- لن تكون المرة الأولى. وقع في ديون كثيرة في السابق. وكان على ليون ان يذهب الى بريطانيا في كل مرة ليدفع ديونه المتراكمة وينقذه من ملاحقة المحكمة.

واضافت بتجهم:

- لن يحصل على ميراثه قبل الخامسة والعشرين. انا متأكدة من ذلك.

صمتت تارا وهي تفكر ببول وبروايته عندما التقيا اول مرة. تمكن من التأثير عليها واقناعها بان ليون بخيل جداً ومتسلط. الآن هي مقتنعة ان تصرف ليون مع بول هو سليم تماماً. ان الصبي غير قادر على تحمل مسؤولية مالية ولدى ليون براهين كثيرة، خصوصاً وان كلام اندرولا بدا صادقاً تماماً.

ما عادت تبحث في الموضوع مع اندرولا التي انهمكت في فتح حقائبها وترتيب ثيابها.

وبعد تناول طعام الغداء، وفيما الثلاثة يشربون القهوة في غرفة الجلوس قالت اندرولا لليون في شكل مفاجىء:

- ليون.. اريد ان اتزوج.

فوجىء ليون تماماً وبقي صامتاً قليلاً الى ان قال:

- تريدين ان تتزوجي؟ هكذا بسرعة؟

- انا اعرفه منذ زمن بعيد. اسمه مارتن.

في حديثها رجاء. وكذلك في عينيها. ونظرت الى تارا وكأنها



تطلب منها الدعم. وتساءل ليون:

- مارتن؟ ليس اسم يوناني. وهو طبعاً ليس يونانياً.

- كلا. بل هو بريطاني وكذلك فقير.

كادت تارا تضحك ولكنها لم تتمكن من ذلك خصوصاً بعد رؤية التعابير القاسية في وجه ليون الذي قال:

- تقولين انك تريدين الزواج. وماذا يمنعك من تنفيذ مشروعك؟

وبدا وكأنه يتسامح في مسألة الزواج ولكنه ما لبث ان اضاف:

- انا لست في وضع يستطيع ان يمنعك من الزواج، ولكن طبعاً عليك انتظار سبع سنين اخرى قبل حصولك على ميراثك. انت فكرت بهذا الاحتمال أليس كذلك؟

بدأت اندرولا تبكي. وقالت:

- اريد المال عندما اصبح في الخامسة والعشرين، لا استطيع ان احمل تدني مستواي المعيشي ارجوك يا ليون، اعطني مالي. ليس عدلاً ان تجعلني انتظر حتى الثلاثين.

وقفت تارا اذ لم تستطع ان تسمع باقي الحوار. وقالت:

- سأذهب، وادعكما تتكلمان على انفراد.

ولكن رجتها اندرولا قائلة:

- ارجوك لا تذهبي.

وكذلك قال ليون:

- لماذا الابتعاد؟ انت واحدة من العائلة.

فعادت تارا الى مقعدها. ولكنها لم تكن تشعر بارتياح.

وتابعت اندرولا كلامها:

- سوف انتبه لمالي يا ليون. اعدك ان اكون جدية تماماً. وانت ترى انني انظم مصروفي حسب مخصصاتي المالية ولا اتجاوزه.

بعد صمت قصير، سأل ليون:

- مارتن هذا، ماذا يعمل حتى تكونين معه فقيرة؟

- انا لم اقل سأكون معه فقيرة. بل قلت لا استطيع ان اتخلى عن المستوى المعيشي الذي اعرفه الآن.

- ان الزوج هو الذي يهتم بالمستوى المعيشي لزوجته. سألتك ماذا يعمل؟

- يعمل في شركة، وسيصبح مدير قسم قريباً.

- كم عمره؟

- هو ناضج كفاية ليعرف ماذا يريد.

- وانت يا اندرولا، هل انت ناضجة كفاية لتعرفي ماذا تريدين؟

- انا احب مارتن.

- وأنت مصممة على الزواج منه؟

- تماماً. انا اريد الزواج منه في اسرع وقت.

- اذن، الحوار انتهى عند هذا الحد.

- وماذا عن مالي؟ هل ستسمح لي بالحصول عليه بعد سنتين ونصف النصف؟

- بل بعد سبع سنين ونصف السنة.

وعادت اندرولا الى البكاء وهي تقول:

- هذا ليس عدلاً. انا لا افهم لماذا اعطاك والدي كل هذه السلطة. انا لن انتظر حتى ذلك الوقت. لن انتظر.

- ارجو ان تخفضي صوتك وان تتوقفي عن البكاء لأن الدموع لن تفيدك. اذا اردت الزواج ضد رغباتي فعليك تحمل النتائج. انا كنت آمل ان تتابعي دراستك الى ان تحصلي على الشهادة. وبما انك



تريدين التوقف عن الدراسة فانا لا استطيع ان افعل شيئاً. ليس عندي اي سلطة لأفرض عليك متابعة الدراسة.

راحت اندرولا تمسح دموعها بالمنديل.

وتبادلت تارا وزوجها النظرات. وما لبثت ان تدخلت تارا في الموضوع قائلة:

- ليون أليس معقولاً ان تدعو هذا الشاب الى البيت هنا وتراه بنفسك ومن ثم تحكم عليه؟ قد يكون زوجاً ملائماً جداً لأندرولا.

- مثلما كان بول ملائماً لك؟

جوابه صدمها وجعلها تمتقع وتشعر بالغضب. وتدخلت اندرولا قائلة:

- هذا ليس عدلاً. لا تستطيع ان تقارن ما بيني ومارتن ما كان بين تارا وبول. كان واضحاً انهما لم يكونا يحبان بعضهما.

ابتسم ليون وهو يلتفت الى تارا فيما هما يستمعان الى اندرولا. ثم قال ليون:

- انا اوافق تماماً. ولكن وضعك ليس افضل، ان مارتن يبدو انه يبحث عن المال في ارتباطه بك. ولكن عندما يعلم ان عليه الانتظار قبل ان يتمكن من وضع اليد على المال سيخف حماسه للزواج.

- ليس عدلاً ان تحكم عليه هكذا.

وتدخلت تارا قائلة:

- لماذا لا تقابل الفتى؟ هذا اقل ما يمكن ان تفعله.

وعادت اندرولا تبكي. فقال ليون آمراً:

- اذهبي الى غرفتك. وعندما تصبحين في وضع افضل عودي.

وغادرت اندرولا الغرفة بانزعاج شديد. وقالت تارا:

- انت لا تعرف الشاب، فكيف تحكم عليه من دون ان تتأكد

بنفسك من انه يسعى الى المال في ارتباطه بها؟

ـ سوف نعرف قريباً. اذا كان يصر على الزواج منها رغم معرفته انها لن تحصل على المال بعد سنتين ونصف السنة، عندها اغير رأيي فيه.

ولاحظت شرود ليون وفكرت انه قد يكون يفكر بها وببول وبخطوبتهما الواهية. وفكرت ان تقول له الحكاية كلها والحقيقة كلها. ولكنها تراجعت عن تنفيذ الفكرة لانها لم تستطع ان تتحمل رد فعله الذي سيكون قاسياً جداً عليها وعلى بول.



# ١٠- وتمزق خيط العنكبوت

بعد رحيل ريكي، استلمت تارا عدة رسائل منه. وكلها كانت تصل في غياب ليون، الأمر الذي كان يفرح تارا، الا انها كانت تريد ان تضع حداً لهذه المراسلات قبل ان يكتشفها ليون، لأنها كانت تعلم بأنه سيغضب. جعل قضية ريكي وزيارته للبيت مسألة منتهية ولم يثرها مرة ثانية لأنها كانت مريضة. ولكن ذلك لا يعني انه لن يغضب مجدداً ان علم بأمر هذه الرسائل. وتارا كانت تجيب على كل رسالة ببرود وتلمح لريكي انها ترغب منه ان يوقف الكتابة. ولكنه كان يتجاهل الموضوع واستمر يكتب. وخافت ان تستلم منه رسالة في وجود ليون واندرولا ومع ذلك وصل البريد في احد المرات. تسلمها سافاس وسلمها لليون. وليون أخذ ما له من رسائل ولاحظ

رسالة لأندرولا وضعها جانباً، ورسالة لتارا سلّمها لها وهو ينظر الى الخط المكتوب فيه العنوان هي عرفت انه خط ريكي. اخذت الرسالة وشكرته.

سألها بهدوء ولطف:

- هل الرسالة من شقيقك؟

- كلا.

ولم تتمكن ان تضيف شيئاً آخر.

- انه خط رجل.

بلعت بريقها وقالت:

- انها من ريكي.

وجدت انها مضطرة ان تقول الحقيقة. وغضبت لأن ريكي أصر على الكتابة رغم انها أبلغته ان يتوقف عن الكتابة، وتابعت:

- منذ زيارته تبادلنا بعض الرسائل.

- منذ زيارته؟ ومن هو ريكي هذا؟ نعم أنا فهمت انه صديق، ولكن أنا لا أصدق انه مجرد صديق.

ولاحظ ان اندرولا مقبلة. فقال:

- سنتابع كلامنا في الغرفة المجاورة. أرجو ان تتبعيني.

وسار أمامها الى الغرفة الجانبية وتبعته. ثم أغلق الباب خلفها. ووقف ينتظر:

- نعم، ماذا عندك تخبريني عنه؟

ترددت تارا قليلا، ثم وجدت انها مجبرة على القول بأنها كانت مخطوبة الى ريكي وانه تخلى عنها من أجل امرأة ثانية. بقيت تتكلم ورأسها منخفض اذ شعرت بالاهانة وهي تعترف بالحقائق، واذ به يقول بغضب:



- كنت مخطوبة؟ اذن كنت مخطوبة قبل التعرف الى بول؟

- نعم كنت مخطوبة لريكي عدة أشهر.

بدت شرارات الغضب في عينيه وهو يقول:

- اذن كان خطيبك السابق الذي استقبلته هنا في البيت؟

غضبت من كلامه وقالت:

- كان مريضاً. لذلك بقي هنا.

- هل مرض لحظة وصوله؟

- كلا ليس تماماً. كان يريد أن يذهب ويمضي ليلته في فندق. ولكنني قلت بأنه يمكن ان يبقى الليلة في غرفة الضيوف. ليلة واحدة. ولكن صباح اليوم التالي كان مريضاً وكان عليّ ان استدعي الطبيب. وأنت تعرف ذلك.

صمت خيم على الغرفة. سار ليون الى مكان المدفأة ووقف امامها. اسند يده الى طرف رف وراح ينظر الى تارا. جلست على مقعد وحاولت ان تظهر بمظهر بارد. وأخيراً سأل ليون:

- لماذا حضر الى هنا؟ انت قلت انك لم تطلبي منه الحضور، وأنا اجد غريباً ان يحضر من دون دعوة. أتوقع بأنه يعرف انك متزوجة.

- نعم هو يعرف.

وأخبرته انه اكتشف انها لم تتزوج الرجل الذي خطبت منه والذي تعرّف اليه في حفلة زواجه بل تزوجت شقيقه ووجد الأمر غريباً.

- وجاء الى هنا من دون ان يكون مدعواً. اتساءل كيف كان الاستقبال الذي لقيه؟

تساؤ له كان لاغاظتها. وهذه كانت طريقته للتخفيف من غضبه. وتذكرت المشهد الغاضب لحظة علم بمجيء ريكي. وارتعشت من احتمال تكرار المشهد الغاضب. ومع ان في وجهه غضب متفجر،

الا انه بقي يتصرف بهدوء. فقالت تارا:
- ربما من الأفضل ان أوضح بعض الأمور.
- وأنا أعتقد ذلك ايضا.
- ريكي تخلى عني تحت ضغط من والده ومن والد صديقتي الحميمة. دمجا عملا مشتركاً وفكّرا ان يزوّجا ولديهما ريكي وفريدا، وهو الأمر الذي حصل...
- وهو متزوج ايضاً.
- الزواج فشل. وفكر ريكي ان زواجي لم يكن طبيعياً فجاء آملا ان نرجع لبعضنا.
- حقاً؟ ومن أين أتته الآمال؟ هل منحته آمالا من هذا النوع قبل مجيئه؟
- بالطبع لا. أنا لم أكتب له ولا هو كتب لي قبل مجيئه.
- حسناً. هل لي ان أعلم كم من الوقت مرّ بين تخلّي خطيبك عنك وخطوبتك الى بول؟
صمتت تارا. وهي كانت تتوقع هذا السؤال وتخافه. تمنت لو لم تدخل في التفاصيل بموضوع ريكي. لو تهربت من مناقشة الموضوع. ولم يكن بداً من القول انها خطبت الى بول بعد ثلاثة أشهر من تخلي ريكي عنها.
ليون كان يراقبها باهتمام شديد. وخوفاً من ان يكتشف ما في داخلها من حب له قالت:
- وهكذا قررت ان أتزوج من اجل المال. ولهذا قبلت الخطوبة من بول.
وتذكّرت فوراً رفضه لهذه الأكذوبة في مناسبة سابقة وخافت من ردة فعله ولكن تمنت ان يقتنع من الجواب هذه المرة.



فيها عيناه ما تزالان مركزتان عليها، قال بعد صمت قصير:
- اذن قررت الزواج من أجل المال...
وبدا وكأنه يسبر غور افكارها وتساءلت تارا هل تراه يستطيع اكتشاف الحقيقة من هذا التحديق؟ حيرته جعلته يتصل بشقيقه هاتفياً لمعرفة حقيقة خطوبتها. وتساءلت تارا لماذا يهمه الأمر طالما هو لا يحمل لها عاطفة خاصة، وهو على علاقة بامرأة اخرى. ومع ذلك يريد ان يعرف ويشعر ان في الأمر لغزاً. وتمنت ان لا يسأل اكثر والا فانها ستلجأ الى الكذب وسيلاحظ انها تكذب من تركيز عينيه عليها ومراقبة انفعالاتها. ورداً على كلامها قال:
- ان جوابك ليس مقنعاً يا تارا. ان المرأة التي تتزوج من اجل المال، لا تعلن عن رغباتها في كل مناسبة بل تبقى صامتة.
عدم تصديقه لها، اعطاها نسبة من الراحة، ولكن في الوقت نفسه شعرت بالارتباك لأنه يريد جواباً مقنعاً. اذ قال:
- هل عندك شيء آخر تقولينه، يكون أكثر اقناعاً؟
أجابت متظاهرة البراءة:
- انا لا أفهم ماذا تعني؟
واذ به يفقد اعصابه ويقول:
- اذا استمريت في الكلام هكذا فأنا لا أضمن ان تخرجي سالمة من هنا.
عرفته غاضباً في مناسبات عدة سابقة، ولكن ليس كحالته الآن. وتهديده لم يكن غير محتملِ الحصول. وقال:
- انت لغز كبير جداً، ومع ذلك سوف تخرجين من هذا القناع الذي ترتدينه عندما تصبح الحياة غير محتملة، لأن هذا ما سيحدث ان استمريت في التصرف هكذا.

وغادر الغرفة بغضب شديد. فتح الباب وخرج واذ به يصطدم بأندرولا التي كانت تهم بالدخول قالت له:

- ليون، وصلتني رسالة من مارتن. وهو يريد ان يحضر ويراك.

تابع طريقه خارجاً.

احتارت اندرولا من تصرف شقيقها وسألت تارا:

- هل كنتما تتشاجران؟

- لا، ليس تماماً. كنا نتجادل فقط.

- أنا لا أفهم ما به. كان دائماً هادئاً ومتوازناً. بدا الآن وكأنه في حالة جنون.

- ليس الأمر كذلك. ان ليون لا يسمح لنفسه ان يخرج عن توازنه اطلاقاً.

- ربما أنت على حق.

وقلبت اندرولا الرسالة التي في يدها وقالت:

- سوف أتصل بمارتن وأقول له بأن يأتي، وسوف يضطر ليون لمقابلته. واذا التقاه ولم يعجبه فانني سوف أكره ليون حتى آخر حياتي.

خلافها مع زوجها بقي في ذهنها طويلا. لم تفهم اهتمام ليون الشديد بها. وخافت ان تفسره عاطفة او غيرة. ولكن لا شيء يقنعها بأن زوجها يحمل لها عاطفة ما. اذ لم تجد تفسيراً لذهابه الى جزيرة اغينا غير مقابلة هيلينا. فلا عمل هناك يشغله، ولكن هل هي مخطئة في تحليلها؟ لا تعرف ولا تريد ان تجعل تمنياتها تغطي على الحقائق والوقائع.

الغضب بقي مخيماً على تصرفات ليون حتى السهرة خصوصاً عندما تلتقي عيناه بعيني تارا. اندرولا تجاهلت الأجواء المشحونة.



وقبل ان يكون الوقت متأخراً، قام ليون وقال انه ذاهب لينام.

تعجبت اندرولا وقالت:

- ليون يذهب الى سريره باكراً هكذا؟ ما به؟ هل هو مريض أو ماذا؟

فأجابت تارا:

- ربما عمله يتعبه كثيراً. وقلقه ناتج عن ذلك.

- أتمنى ان يكون الأمر هكذا فقط. وأتمنى ان يعود الى طبيعته لأنني ابلغت مارتن ان يحضر الى هنا فوراً.

- هل يستطيع ان يترك عمله ساعة يشاء ويأتي؟

- بل يأخذ أياماً من عطلته السنوية، وهي أيام قليلة في كل حال.

- اذن هو ليس فقيراً تماماً؟ طالما هو قادر على السفر.

- يقتصد في مصاريفه ويوفر من راتبه.

بعد يومين وصل مارتن. ولحظة قابلته أعجبت به تارا. بدا صادقاً ومخلصاً وحسن المظهر. احضرته اندرولا من المرفأ. وأمام البيت سارا معاً يداً بيد. ليون كان في مكتبه وبعد خمس دقائق من وصول مارتن، حضر ليلتقيه. وراقبت تارا الامتحان الذي أجراه ليون لمارتن وهي عرفت مثله يوم حضرت الى الجزيرة مع بول.

سأل ليون:

- اذن أنت تريد الزواج من شقيقتي؟

- نعم أريد ذلك.

- متى؟

- نحب ان نتزوج فوراً. ولكن دراسة اندرولا...

وتدخلت اندرولا قائلة:

- نحن تحدثنا في الموضوع يا مارتن. أنا أحب ان أنهي دراستي

أولا، ولكن احب ايضاً ان نتزوج من دون انتظار.

والتفت ليون الى شقيقته قائلا:

- اذن انت المتسرعة في الزواج؟

امتقعت اندرولا وأجابت بالايجاب. فتدخل مارتن قائلا:

- ارجو ان لا تسيء فهمي. أنا ايضا أرغب في الزواج فوراً. ولكن أشعر ان اندرولا قد تندم في المستقبل ان لم تحصل على شهادتها لأنها مهتمة حقاً بدراستها.

وقال ليون:

- في كلام آخر، انت تعني انك تخاف ان تصبح اندرولا متخلفة في مستواها العلمي.

هز مارتن رأسه بتردد وهو يبادل اندرولا النظرات. ليون لم يشر لا من قريب ولا من بعيد الى ثروة اندرولا. ولاحظت تارا ان مارتن ترك أثراً ايجابياً على زوجها. فاهتمامه بدراسة اندرولا اعطاه موقعاً جيداً. وتبادل ليون الحديث معه لبعض الوقت وأخيراً قال مارتن:

- انا أريد الزواج من اندرولا. ولكن أريد ايضا موافقتك لأن تلك هي عادات اليونان. لهذا أتيت الى هنا لأراك. أرجو ان تعتبرني زوجاً ملائماً لشقيقتك.

ابتسم ليون وقال:

- ان موافقتي ليست ضرورية وأنت تعرف ذلك.

- ولكنني أكون سعيداً ان وافقت.

في كلامه احترام للشخص أمامه. وهو أمر زاد من اعجاب ليون به وقال:

- ربما بعد الغداء نتحدث معاً على انفراد.

وظهر في عيني اندرولا بريق أمل. ونظرت الى تارا لتتأكد



من صدق حدسها. وعندما اختلت بتارا بعد قليل قالت:

- أشعر وكأنه سيمنحني ثروتي. لقد اعجب بمارتن. وأنا كنت متأكدة انه سيعجب به. آه يا تارا كم أنا سعيدة.

- ولكن أمامك وقت طويل للحصول على هذه الثروة. ماذا لو خطبتما خطوبة طويلة وفي هذه الاثناء تتابعين دراستك.

- ولكن يا تارا انا ممزقة. أريد ان اكون مع مارتن كل الوقت.

- اذن انت مصممة على الزواج فوراً.

- اذا شاء مارتن.

- انت قلت انه مستعجل ايضا مثلك.

- هذه كذبة.

- هل يوافق مارتن على الزواج الفوري؟

- هو يوافق على ما أتمناه أنا.

نتيجة الحديث المنفرد بين ليون ومارتن كانت ايجابية جداً. رواه مارتن في اليوم التالي، وقال لأندرولا ان شقيقها عرض عليه عملاً في شركته في أثينا. واذا أظهر حسن ادارة فانه سيرتقي خلال ستة أشهر الى مركز رفيع في الشركة بعدما يتقاعد المدير الحالي.

فوجئت اندرولا بالخبر وقالت غير مصدقة:

- عرض عليك عملاً؟ في اثينا؟ ليون يمكن ان يكون ليناً الى هذا الحد؟

وتابعت بسعادة:

- اذن نستطيع ان نتزوج في اثينا وأتابع أنا دراستي.

فأجاب مارتن بسعادة ايضا:

- هذه فكرة شقيقك. أرجو ان أكون بمستوى المسؤولية في العمل الذي عرضه عليّ فلا اخيّب امله.

في وقت لاحق، ذهبت اندرولا مع مارتن للنزهة في الجزيرة. وتناولت تارا كتاباً وخرجت الى الحديقة تقرأ في طقس مشمس. وفوجئت بانضمام ليون اليها وجلوسه الى جانبها يقرأ ايضا. لم يغير تصرفاته الباردة تجاهها وكذلك كأنه ينتظر شيئاً ما، وانتظاره بات لا يتحمل الصبر.

بدأت تارا بالحديث:

- انت جعلت اندرولا سعيدة جداً.
- اعجبني الشاب. واعتقد انه مع الوقت سيكون مفيداً للشركة.
- تصرفك هذا لم يكن متوقعاً.
- انت لا تعرفينني جيداً.

قال ذلك بمرارة لم تفهمها تارا، لماذا يتكلم وكأنه مظلوم؟ اجابته:

- انت لم تعطني الوقت الكافي لأعرفك.
- الوقت لا يعني شيئاً. يمكنك ان تتعلمي الكثير في خمس دقائق ان كانت عندك الرغبة. وأنا أعتقد ان لا رغبة لديك في معرفة شيء عني.

فوجئت بكلامه، ثم بسرعة وقوفه قائلا:

- يجب ان اذهب الى أثينا غداً. ولن أعود قبل الخميس المقبل.

رفعت رأسها نحوه وسألته قبل ان يبتعد ان كان ذاهباً في عمل. فالتفت اليها وقال:

- في اثينا عمل. ومن هناك سأذهب الى جزيرة أغينا لأمضي ليلتين.
- أغينا؟

صرخت تارا بانزعاج كلي. وأضافت وكأن جرحاً اصاب قلبها:

- ستمضي ليلتين في أغينا؟



لمعت عيناه باغتباط لم تفهمه تارا. وأجابها:

- هذا ما قلته. عندي صديق هناك. وهكذا ستكون رحلتي الى الجزيرة للمتعة فقط وليس للعمل.

ومن دون ان ينتظر أكثر، ابتعد عنها. ولوهلة شعرت انها تشتعل غيرة. قامت من مقعدها ودخلت الى البيت تبحث عن ليون. ولم تجده هناك. وتوقعت ان يكون ذهب الى مكتبه من الباب الخلفي.

ومن دون ان تطرق على الباب، دخلت مكتبه غاضبة وقالت:

- اغينا؟ اذن انت ذاهب الى اغينا؟ حسناً، تستطيع ان تبقى هناك ما شئت من الوقت، وعندما تعود لن اكون هنا. انا راحلة. . . الى الابد.

كان واقفاً امام النافذة يحدق في البعيد. واستدار يفاجأ بها وبكلامها. وهي تتابع:

- هل تعتقد انني غبية؟ اسمع، أنا اعرف ماذا هناك في أغينا. هناك صديقتك! وأنت ذهبت اليها مراراً بعد زواجنا. انت الذي اثرت موضوع مجيء ريكي الى هنا بغضب شديد. انت مدّع ومغرور، وأنا أكرهك.

وانفجرت بالدموع. واذ بليون يقول:

- اخيراً قلت ما يشغل فكرك. انا ذاهب الى اغينا عند صديقتي.

وقبل ان تتمكن من الابتعاد شد ذراعها نحوه وقال:

- حان الوقت للمصارحة. كنت أتساءل متى ستخرجين عن صمتك؟ اذن انت تتهمينني بالخيانة الزوجية وبأنني زرت هيلينا مراراً منذ زواجنا. شكراً جزيلا على هذا الاتهام.

وترك ذراعها بغضب شديد. خفق قلبها بشدة وهي تتساءل: تراه يكترث بها؟ وقالت باكية.

- كنت تعلم منذ البداية انني علمت بأمر هيلينا. لماذا لم تقل شيئاً؟

- نعم علمت انها زارتك هنا وأخبرتك انني كنت معها قبل مرضك.

- ولكن كيف عرفت؟

- سافاس اخبرني ان هيلينا كانت هنا. وأنا لم افهم لماذا لم تقولي شيئاً. ومن اجل ان افهم الحقيقة ذهبت بنفسي الى اغينا...

- وأمضيت ليلة هناك.

- أنا أمضيت ساعات قليلة في اغينا. ثم عدت بالزورق الى اثينا لأنهي اعمالا متأخرة. وأمضيت الليلة هناك في اثينا، وحدي.

عضت على شفتها وهي تسأل:

- هيلينا اخبرتك انها جاءت الى هنا لتعطل زواجنا؟

هز رأسه وقال:

- نعم. جعلتها تبوح بكل شيء، ان النساء مثلها يعرفن منذ البداية ان علاقتهن بالرجل تنتهي عندما يتزوج. وأنا أرسلت لها رسالة قبل زواجنا أعلمها بنهاية علاقتنا. ولكن ربما ضاعت الرسالة في البريد. وفي احد الأيام علمت انني كنت في اغينا بشأن أرض حمضيات، واستغربت لأنني لم اتصل بها. وعندما سألت بعض الناس عني قالوا لها بأنني تزوجت. فلم تصدّق وجاءت تتأكد بنفسها.

وأضاف بمرارة:

- جاءت مصممة على اثارتك وجعلك تنقلبين ضدي.

وشعرت تارا انه مجروح باتهامها له وبعدم الافساح في المجال لكشف الحقائق قبل تراكم الأوهام. اعتذرت منه بصوت خافت



ولكنه قال:

- لو لم تتهميني سلفاً بالخيانة، لكنت تمكنت من رؤية الأشياء بوضوح.

وأضاف غاضباً:

- انا لا اسمح لأحد ان يتهمني بالخيانة الزوجية.

نظرت اليه بقلب خافق ولاحظت اضافة الى غضبه اهتماماً شديداً بها. اذن هو يكترث بها! ولكنه لماذا لم يزل الضباب بينهما قبل الآن؟ لماذا راح يلعب معها لعبة الانتظار المنهكة؟ الآن تتساءل لماذا اتهمته مباشرة وهو لم يظهر حقاً ما يثير الريبة؟ قالت:

- كان يمكنك ان تقول شيئاً، أقصد عن معرفتك بزيارة هيلينا.

- كنت انتظرك انت لتقولي شيئاً. وكنت أريد ان أعرف حتى متى ستسيئين الحكم عليّ.

خفضت تارا رأسها. وشعرت بالذنب لأنها أساءت اليه. وتركت مخيلتها تتبعد كثيراً بناء على كلام قالته هيلينا فقط. ومنها انها نامت عدة مرات في البيت هنا. انها كذبة ايضا. وهي الآن متأكدة من ذلك. ان ما بين ليون وهيلينا كان يتم في جزيرة اغينا فقط وليس في بوروس حيث اصدقاء ليون. الآن تتساءل كيف صدّقت رواية هيلينا وهي تعرف جيداً ان ليون لا يسمح لحياته الخاصة ان تعلن في بوروس. وقال ليون:

- الله وحده كان يعرف متى ستكشفين عن وجهك لو لم أثر مسألة ذهابي الى جزيرة اغينا وتمضية ليلتين للمتعة هناك.

- انت قاس جداً بكلامك عن الذهاب الى هناك. قاس ومؤلم.

- قاس ومؤلم! وماذا عنك؟ ماذا عن الأكاذيب التي صدقتها عني؟ وسرعتك في اتهامي من دون ان تفسحي لي المجال للدفاع عن

نفسي. أنا اتهم بشرفي وأخلاقي؟ والله ما كنت اسمح بذلك لأي شخص.

وشعرت تارا انها ظلمته كثيراً في صمتها الاتهامي. قالت:

- انا الآن اشعر بخطأي. ما كان يجب ان أبقى صامتة.

وتابعت تبرر صمتها بأنها شعرت بالاهانة وان كرامتها لم تسمح لها بمفاتحته بما يجول في فكرها. ونظرت اليه وكأنها ترجوه ان يسامحها. ملامحه القاسية استرخت قليلا. ولكنه لم يتسامح نهائياً اذ بقي شيء يقلقه وهي تعرف تماماً ما هو. وسألها:

- لماذا خطبت بول؟

- بول؟ انا...

- قبل ان تتابعي اريد ان أوجه اليك نصيحة. اريد الحقيقة. واذا لم تقولي الحقيقة برضاك، سوف تقولينها تحت الضغط.

- هل تهددني بالعنف يا ليون؟

- نعم، وبأقصى العنف.

وأدركت ان لا مهرب امامها من قول الحكاية كلها. ليس خوفاً من تهديده بل لأنه آن الأوان ان تنجلي كل الغمامات. وهكذا باحت بكل شيء. بالاعلان الذي وضعته في الجريدة. وبتجاوب بول مع اعلانها. وعندما وصلت الى نهاية القصة لاحظت تجدد غضبه فقالت:

- أرجوك لا تحمل شيئاً ضد بول. عدني ان لا تذكر ما قلته لك لبول. انا وعدته ان لا أقول لك شيئاً.

ولكن ليون انفجر غاضباً:

- من أجل عشرة جنيهات جاء اليك كالشحاذ؟ وأنت؟ انت كيف تنشرين اعلاناً كهذا؟ أي نوع من الفتيات أنت؟



وخفضت نظرها وهي تفكر ليس بتأنيبه فحسب بل بتأنيب شقيقها.

- أردت أن أنتقم لنفسي من ريكي.

وخيم الصمت على غرفة المكتب. وتوقعت أن يقول شيئاً يخفف من ألمها ولكنه بقي صامتاً. فقالت مجدداً:

- أرجوك لا تتحامل على بول.

وأجابها غاضباً:

- لا أتحامل على بول؟ أريد ان تكوني على علم بأنني حالياً أتفاوض مع ثلاثة دائنين بالفائدة من الذين رفعوا دعاوى في المحكمة ضد بول ومنها في محكمة أثينا. وهذا هو السبب الذي يجعلني غداً أذهب الى أثينا لأقابل هؤلاء المرابين وأدفع لهم ما استحق على بول.

وعضت شفتها. وقالت:

- انا الآن أتفهم موقفك تماماً في شأن تأخير حصول بول على ميراثه.

- لو سلمته ماله لكنت خنت المسؤولية التي حمّلني اياها والده.

وتابع باستسلام:

- ومع ذلك، ربما لو فعلت لكنت ارتحت من المسؤوليات المتراكمة على رأسي.

- ولكنك لن تفعل.

- انا فقط آمل عندما يبلغ الخامسة والعشرين ان يكون ناضجاً كفاية ليتحمل مسؤولية ماله.

- وأنا أرجو ذلك ايضا.

الآن كل شيء انجلى بعد حيرة طويلة. فهو أدرك منذ زمن انها لم تكترث لا ببول ولا بماله وكذلك لم يخطبها بول بسبب الحب.

- حيرتي كبرت عندما لم تسأليني عن حاجتك للمال. وأنا حاولت ان أفهم الحقيقة من بول ولكنه لم يجبني. طبعاً لا يريد ان يظهر بمظهر غير الناضج أمامي. ولكن أنت، كيف قبلت الدخول معه في هذه اللعبة؟ من دون أي تقدير للنتائج؟

أجابت من دون ان تنظر اليه:

- لأني اخذت عنك انطباعاً سيئاً جداً. انك بخيل ومتسلط وتستأثر بمال ليس لك.

ردد مدّعياً الغضب:

- بخيل؟ ومتسلط؟ واستأثر بمال ليس لي؟

وبدا هادئاً وهو يقول:

- أنا اسامحكما لسبب وحيد وهو: لو لم تشتركا في هذه الحيلة لما كنت تعرفت اليك يا تارا، ولما كنت تزوجتك.

نظرت اليه بأمل وسألته:

- انت سعيد لأنك تزوجتني؟

اقترب منها يعانقها وتبادله العناق، وتهمس في أذنه:

- يا حبيبي يا ليون، أنا اعتذر عن كل خطأ صدر مني.

فتابع عنها:

- تعتذرين عن كل خطأ. عن استنتاجاتك الخاطئة، عن سوء حكمك عليّ، على رمي اغراض في وجهي...

وتابع ضاحكاً:

- وأنا سوف أحكم سيطرتي عليك. وأذكرك دائماً بمجتمعنا التقليدي.

فبادلته الضحك وقالت:

- انت لن تفعل ذلك، أليس كذلك؟



- ما عليك الا الانتظار وسترين.

تبادلا العناق مجدداً بفرح من يكتشف ضالته بعد طول فراق. وسألته:

- متى بدأت تحبني؟

- هذا سؤال امرأة حقيقية. ولكن ليس عندي جواب واضح. كل ما أعرفه انني اشتعلت غيرة عندما علمت بشأن ريكي خصوصاً بعدما كذبت عليّ في الماضي وقلت انك لم تعرفي صديقاً حميماً قبل بول.

فهزت رأسها متيقنة من كل كذبة قالتها:

- كان عليّ ان أكذب. أنا احببتك ولم أرغب ان تعرف أي شيء عن ماضيّ.

ابتسم مقتنعاً ومتسامحاً، وقال:

- هل تذكرين عندما قلت لك ان كلانا بحاجة للآخر. أنت بحاجة الي وأنا بحاجة لك؟

- طبعاً أذكر.

- وأنا لم أقصد الجانب الزوجي. بل قصدت انني بحاجة الى حبك، وأنت بحاجة الى حبي، الي يا تارا... يا زوجتي الحبيبة...